تعزيز القوة الإنجازية في "بنية العقل العربي"

لمحمد عابد الجابري

أحمد محمد عبد الرحمن حسانين*

ahmed.hassanain2@art.aun.edu.eg

ملخص

كثيرة هي البحوث التي تناولت الأفعال الكلامية عموما، والأفعال الإنجازية خصوصا، في حين ندرت تلك الدراسات التي تركز على تعديل القوة الإنجازية من حيث كنهه، ولماذا يُلْتَجَأُ إليه؟ وما علاقته بالمصداقية؟ وإلى مَنْ أو إلامَ يتوجه؟ وما آلياته الإجرائية ووسائله؟ لهذا جاء البحث ليتناول "تعزيز القوة الإنجازية في كتاب "بنية العقل العربي"، لمحمد عابد الجابري؛ ليجيب على تلك التساؤلات، في محاولة لاستنطاق إحدى أبرز الكتابات الفلسفية في الثقافة العربية؛ للتحقق من فرضية قابلية الخطاب الفلسفي للدراسة اللغوية، وتطبيق المفاهيم التداولية عليه. مثله في ذلك مثل الخطاب الإبداعي الأدبي تماما بتمام، وللكشف عن مظاهر تطويعه اللُّغَةَ، وأدواتِها الخطابية بالعدول عن درجة الحياد التعبيريِّ (الدرجة الصفر)، إلى درجة التعزيز.

الكلمات المفتاحية: الفعل الإنجازي –القوة الإنجازية– تعزيز القوة الإنجازية– بنية العقل العربي– التحليل اللغوي للخطاب الفلسفي.

* أستاذ مساعد علوم اللغة - قسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة أسيوط

يعد الفعل الإنجازي المكون الأهم والأبرز في نظرية الأفعال الكلامية، لدرجة أن بعضهم يطلق على نظرية الأفعال الكلامية برمتها "النظرية الإنجازية". وقد اقترح أوستن تسمية الوظيفة الثاوية خلف الأفعال الإنجازية بـ"القوة الإنجازية". ولمَّا كانت القوة الإنجازية هي نقطة على خط المُؤَشِّرِ النسبي، الذي يبدأ من (صفر) وينتهي عند (واحد)، وبينهما درجات مُؤَشَّرَةٌ، بحيث يُكَيِّفُ المتكلم منطوقه، ويمنحه درجة نسبية ما، على خط القوة المُؤَشَّر. بحيث كلما اقترب المُؤَشِّرُ من النقطة (صفر) ضعفت قوة المنطوق، وعندئذٍ تكون درجة التزام المتكلم بمحتوى كلامه قليلة، وكلما بعد عنها، واقترب من النقطة (واحد) زادت القوة، وتكون درجة الالتزام كلية عند النقطة (واحد). كل ذلك بما يتوافق مع القصد المنشود وحاجات السياق.

وقد وقع الاختيار لدراسة تعزيز القوة الإنجازية؛ لأن مبحث التعديل يعد "من أثرى حقول البحث، وأكثرها فائدة في تداولية أفعال الكلام في النظرية اللسانية بعامة"(١)، ولقلة الدراسات التي تُعْنَى بتعديل القوة الإنجازية رغم أهميتها، جاءت هذه الدراسة لتدرس جانبا من جوانب التعديل، وهو جانب التعزيز في محاولة لاستكناهه، ولماذا يلجأ المتكلمون والكتاب إليه؟ وما علاقته بدرجة المصداقية؟ وإلى من أو إلامَ يتوجه؟ وما آلياته ووسائله الإجرائية؟ وقد وقع الاختيار على كتاب "بنية العقل العربي" لمحمد عابد الجابري (ت. ٣ مايو ٢٠١٠م)، كمادة للتطبيق –نجيب من خلالها على تلك التساؤلات– لأسباب عديدة، منها ما يتعلق بمجال المدونة، ومنها ما يتعلق بالمدونة نفسها، ومنها ما يتعلق بمؤلفها.

ففيما يتعلق بالمجال، تأتي هذه الدراسة محاولة جادة لاستنطاق إحدى أبرز الكتابات الفلسفية في الثقافة العربية؛ للتحقق من فرضية قابلية الخطاب الفلسفي للدراسة اللغوية، وتطبيق المفاهيم التداولية عليه مثله في ذلك مثل الخطاب الإبداعي الأدبي تماما بتمام، وللكشف عن مظاهر تطويعه اللُّغَةَ وأدواتها الخطابية، وهل يعدل عن درجة الحياد التعبيري (الدرجة الصفر)، إلى درجة التعزيز؟ وإن المتابع للدراسات التي اتخذت من الخطابات مادة للدرس والتحليل والتطبيق يلحظ عموما –ومن الوهلة الأولى– قلة الدراسات التي تناولت الخطاب الفلسفي بالدرس والتحليل والتطبيق، مقارنة بالخطاب الإبداعي الأدبي، والخطاب الديني، والخطاب السياسي، والخطاب الإعلامي.

وفيما يتعلق بالمدونة، فقد وقع الاختيار على "بنية العقل العربي؛ لأنه هو الكتاب الثاني من الرباعية الشهيرة في مشروعه النهضوي الذي نعته بـ "نقد العقل العربي". فقد أنجز الجابري هذا الكتاب بعد كتابه الأول "تكوين العقل العربي" بأربع سنوات، ولما كان كتابه الأول قد أثار جدلا واسعا، وهجوما ضاريا من منتقديه، وعلى رأسهم جورج طرابيشي، وفتحي التريكي، وعلي حرب، وغيرهم، كل ذلك جعل الجابري يعتمد في هذا الكتاب على معززات الخطاب ومقوياته بشكل أوسع؛ لتأييد وتقويه وجهة نظره ومحتوى خطابه وتوصيله إلى قارئه كما يريد له أن يصل، ولعل هذا قد يكون الدافع في الاتكاء على ظاهرة التعزيز بشكل لافت فيه عن بقية كتبه الأخرى، ومن جهة أخرى ظهرت معززات الخطاب كثيرا بشكل مكثف ومتتال إذ كثيرا ما تجد ثلاث أو أربع معززات بلا فاصل؛ مما دفع نحو البحث والإجابة عن سؤال محوري: لماذا اكتظ خطابه بهذا التتابع المكثف من المعززات؟

وفيما يتعلق بالمؤلف، فلندرة الدراسات التي تناولت خطاب محمد عابد الجابري بالدرس والتحليل اللسانيين، إذ نكاد نجزم بالقول بانعدام الدراسات اللسانية التي تناولت خطاب الجابري تماما؛ إذ لم يقف الباحث – في حدود علمه– على دراسة لسانية واحدة أنجزت حول خطاب الجابري، رغم ما أحدثه ذلك الخطاب من جدل وخلاف وتأثير جماهيري، ورغم امتداده المكاني والزماني، وشهرته في العالم العربي والغربي على السواء.

١. مفهوم الفعل الإنجازي Illocutionary Act:

قبل أن نعرف الفعل الإنجازي لابد من إشارة نراها ضرورية في فهم كنه الفعل الإنجازي والوقوف على أبعاده، وهي أن أوستن قد أنكر على الفلاسفة أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الخبرية هي وصف حال الوقائع State of Affairs وصفا يكون إما صادقا، وإما كاذبا. واعتبر ذلك نوعا من المغالطة أطلق عليه المغالطة الوصفية (descriptive fallacy) [٢]. فاللغة من وجهة نظره أداة لبناء العالم والتأثير فيه. فكثير من العبارات التي تشبه في تركيبها العبارات الخبرية لا تصف ولا تخبر بشيء، ولا تثبت أمرا ما على وجه الإطلاق، ومن ثم لا توصف بصدق ولا كذب، ورغم ذلك لها معنى وأهمية بالغة الخطورة في تغيير العالم. فمجرد النطق بها هو إنجاز لفعل أو إنشاء جزء منه؛ ولهذا ميز بين نوعين من العبارات الخبرية الأولى تخبر عن العالم، ويحكم عليها بالصدق أو الكذب، والثانية تنجز أفعالا، ويحكم عليها بمعيار آخر هو النجاح أو الفشل[٣]. فإذا كان النطق بالجمل الوصفية ينجز قولا، فإن الناطق بالجمل الإنجازية فهو بنجز قولا وعملا معا في الآن نفسه. أي أن اللغة تعكس أنماطا وأنشطة اجتماعية أكثر من كونها أقوالا، "فعبارة المتكلم عن قصده هي إنجاز

فعل، وترمي الأفعال إلى صناعة مواقف بالكلمات مع الميل إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعلن أو ترك، أو تقرير حكم، أو إبرام عقد، أو إفصاح عن حالة نفسية"[٤].

الفعل الإنجازي هو: "عمل ينجز بقول ما"، "وإنجاز فعل هو أداؤه". ويؤكد سيرل على أن الوحدة الأساسية للمعنى هي ما يقصده المتكلم عندما ينجز منطوقا، وأن الوحدة الأساسية للمنطوقات هي فعل الكلام وبالتحديد الفعل الإنجازي؛ وبناء عليه يكون الفعل الإنجازي: هو الوحدة الصغرى للتواصل الإنساني[٥]؛ إذ بدونه لا يتحقق الاتصال بين الناس، وشرطه ملاءمته للواقع، فالوعد مثلا يتضمن التزاما من المتكلم يأخذه على نفسه، ينجزه عند تلفظه بعبارة (أَعِدُ بكذا)، فهو في الواقع (يعد) أي يلزم نفسه بفعل ما قاله، كما أن الطلب مثلا إذا لم يطابق الواقع خرج عن كونه طلبا إلى معان أخرى تستمد من السياق.

ولما كان كل قصد إنساني يمكن أن يشفر في تعبير لغوي بمعنى أن كل ما نقصده يمكن أن نقوله[٦] فإن هذه الفكرة أدت إلى تقسيم الفعل الإنجازي من حيث مطابقة القول للقصد إلى فعل إنجازي مباشر، وهو ما تطابق قوته الإنجازية قصد المتكلم، وفعل إنجازي غير مباشر، فيه تخالف قوته الإنجازية قصد المتكلم.

٢. مفهوم القوة الإنجازية Illocutionary Force:

يعود التفريق بين مفهومي القوة الإنجازية Illocutionary Force، والغرض الإنجازي Illocutionary Point إلى جون سيرل، حينما قرر أن الفرق بين فعل إنجازي وآخر يكمن في الهدف، وأطلق على الهدف: الغرض الإنجازي. فالغرض من الأمر هو حمل المتلقي على فعل شيء، والغرض من

الوصف هو استعراض حالة الأشياء في الخارج على ما هي عليه صدقا أو كذبا، والغرض من الوعد هو إلزام المتكلم نفسه بفعل شيء، وعلى هذا يختلف الغرض من الأمر عنه من الوصف، عنه من الوعد. من هنا يكون الغرض "هو أهم أجراء القوة المتضمنة في القول على الإطلاق، لكنه ليس الجزء الوحيد ... والعناصر الأخرى المكونة للقوى ما هي إلا تخصيصات Specification، أو تعديلات Modification، أو تبعات Consequences للأغراض المتضمنة في القول"(٧).

إذن الغرض جزء من القوة الإنجازية، ولكنه ليس إياها ولا مطابقا لها، فالهدف الإنجازي للرجاء مثلا هو نفسه الهدف من الأمر، فكلاهما يستدعي من المخاطب القيام بشيء، لكن من المؤكد أن القوة الإنجازية ليست كذلك فهي تختلف فيهما اختلافا كبيرا. ويمكن القول بشكل عام أن القوة الإنجازية نتاج عديد من العناصر، وما الهدف الإنجازي إلا واحدا منها؛ ولهذا يعتقد سيرل أنه الأكثر أهمية. وأشار إلى أن الملفوظات قد يكون لها الغرض الإنجازي نفسه، لكنها تختلف في درجة الشدة التي يعرض بها الغرض كما في (أقسم أن بيل سرق النقود)، و(أظن أن بيل سرق النقود) فالجملتان لهما الغرض نفسه، ولكنهما تختلفان في درجة الشدة(٨).

وتعد القوة الإنجازية هي النواة الصلبة في الأفعال الكلامية برمتها؛ ولهذا كان من الضروري الوقوف على أسئلة من قبيل: ما القوة الإنجازية؟ وماذا يقصد بها؟ وما صلتها بالأقوال؟ ويمكن البدء في الإجابة بإشارة المعاجم عربية وغربية إلى ارتباط القوة force وتمحورها حول القدرة، والطاقة، والتأثير، وتشير المعاجم العربية إلى أن القُوَّةَ بالضم ضد الضَّعْف والجمع قُوَى، والقوة: الخصلة الواحدة

من قوى الحبل، وقيل القوة: الطاقة الواحدة من طاقات الحبل، أو الوتر، وحبل قوٍ، ووتر قوٍ، كلاهما مختلف القوى، وأقوى الحبل والوتر: جعل بعض قواه أغلظ من بعض. ومن معاني كلمة قوة: الشدة، والقدرة، والطاقة، والتمكين، والتحكم، والتأثير[٩]. أما معنى الإنجاز فهو من نَجَزَ الشَّيْءُ نَجْزًا: تَمَّ وقُضِيَ، ويقال نَجَزَ العملَ أَتَمَّهُ وقضاه، وفي المعجم الوسيط "نَجِزَ الشَّيْءُ نَجْزًا حَصَلَ وَتَمَّ... وَأَنْجَزَ الشّيْءَ: نَجَزَهُ وَقَضَاهُ، ومنه المثل: "أَنْجَزَ حُرٌّ ما وعد": يضرب في الوفاء بالوعد، وفي طلب الوفاء بالوعد واستنجازه"[١٠]. ولما كان معنى الطاقة هو القوة والقدرة على إنتاج عمل أو فعل، فإنه من خلال إضافة كلمة (قوة) وضمها إلى كلمة (الإنجاز) معا، أو وصفها بها يكون معنى القوة الإنجازية هو: الطاقة النشطة التي تتكون بمقتضاها الأفعال. والمعنى الاصطلاحي للقوة الإنجازية لا يخرج عن ذلك، فالقوة الإنجازية هي "الطاقة الموجودة في القول بعد أن تكونت البنية، ولكنها "طاقة زائدة"... تتركب إلى الطاقة التي كونت البنية اللغوية"[١١]. وهي كما يعرفها أوستن وسيرل"الوظيفة التي يحققها القول عند استعماله، فهي قيمة تسند إليه في المقام. وبهذا المعنى فإن القوة ضرب من الصفة أو الخاصية التي تكون للقول"[١٢]. وهذا ما أكدته أوركيوني C. Orecchioni بقولها إن القوة الإنجازية هي: "المكون الذي يعطي للملفوظ قيمته من حيث هو فعل"[١٣]. إذن يتضح مما سبق أن القوة الإنجازية هي قوة الاتصال الكامنة في القول. ولما كانت القوة تتفاوت شدة وضعفا وبينهما درجات فعلى هذا تكون القوة الإنجازية هي: "الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق"[١٤]. ويبدو ذلك جليا من خلال الأمثلة التالية: (محمد ذكي)، و(محمد ذكي جدا)، ومحمد ذكي نوعا ما)،

فالأمثلة الثلاثة تنجز فعل الإخبار عن ذكاء محمد، ولكن في المثال الأول عُرِضَ بقوة الإثبات المحايد، وفي المثال الثاني عُرِضَ بزيادة القوة الإنجازية، وفي المثال الثالث بإضعافها. فالقوة الإنجازية هنا هي المؤثرة في كيفية إبراز المحتوى وفق الاعتقاد.

إن القوة الإنجازية ترتبط بقصد المتكلم من ناحية، ومن ناحية أخرى بفهم المخاطب وفق مواضعات اجتماعية. فالمتكلم حينما يتكلم ينجز معنى قصديا متواضعا عليه، يوجهه نحو المخاطب فيكون للملفوظ قوة الأمر إذا كان المتكلم يقصد توجيه الأمر نحو المخاطب، ويكون المخاطب قد فهم الملفوظ على أنه أمر؛ ولهذا كانت القوة الإنجازية للمنطوق "جزءا من بنيته الدلالة ...ولا يمكننا الفصل بين درجات قوة الفعل الإنجازي دون فهم المعنى الدلالي والوظيفي للمنطوق؛ حيث يعتبر المعنى من محددات القوة الإنجازية بمساندة السياق وعناصره"(١٥).

وللقوة الإنجازية واسمات تعمل كأمارة تعين المتلقي في الوقوف على فحوى قصد المتكلم قد تكون ظاهرة نطقا. وتكمن في تعجيم موضع الصدر بالأدوات التي دائما لها صدر الكلام، ولها أيضا سلطة التأثير في تغيير معناه ومضمونه: كأدوات النهي، والاستفهام، والتمني، والترجي، وكم الخبرية وغيرها، أو تتمثل في فعل من أفعال الصدارة كـ (عسى)، وأفعال: (المدح، أو الذم، أو التعجب)، أو يكون الوسم بالفعل الإنشائي نفسه كما صرح بذلك أوستن وسيرل. وقد تكون عبارة عن نغمة تعين الفعل الكلامي كما في قولنا: "(سآتي إليك غدا). إذ تلعب النغمة دورها في تعيين القوة الإنجازية التي تكون الإخبار إذا نطقت بنغمة الإخبار، وقد تكون الوعد إذا نطقت بنغمة الوعد، وقد تكون التهديد إذا نطقت

بنغمة التهديد. فالأقوال كما تحمل معانيها تحمل في الوقت ذاته الأمارات على تلك المعاني.

وكما أن الفعل الإنجازي ينقسم إلى فعل إنجازي مباشر وآخر غير مباشر، فكذلك فإن القوة الإنجازية تنقسم إلى قوة حرفية يؤشر لها بالأدوات والأفعال المباشرة، وأخرى مستلزمة تستمد من سياق الكلام وتتنوع بتنوع المقامات، ويتوصل إليها من خلال عمليات ذهنية مركبة. وليس معنى أن للفعل الكلامي قوتين أن الثانية –وإن كانت هي المقصودة– تلغي الأولى تماما، بل تظل ملازمة للفعل الكلامي.

ونستهل الجزء التطبيقي بتحديد المقصود بتعديل القوة الإنجازية بوصفها إجراء يقوم به الجابري، ثم ننتقل إلى أبرز الوسائل التي اعتمد عليها في التعزيز بوصفها كيفيات و"الكيفية التي يقال بها الشيء تعد جزءا مما يقال"(١٦) كما أشار محمد العبد.

٣. المقصود بتعديل القوة الإنجازية؟

يقصد بتعديل القوة الإنجازية تكييف المخاطب لمنطوقه مع قصده، في سياق اتصالي ما، بإضافة كلمات قد تزيد من القوة الإنجازية للمنطوق، أو تضعفها، أو يعدل عن مفردة إلى أخرى، إما لأنها أقوى في الأثر، وإما أضعف منها، أو بها يتحوط، أو يلطف من آثار المنطوق. وبناء على ذلك " يدحض مبدأ تعديل القوة الإنجازية من البداية مبدأ معروفا عند جرايس، هو: "كن مقتصدا"، وذلك أن المتكلمين –كما يقول ميخائيل ستوبس– لا يستعملون كلمات زائدة دون سبب"(١٧).

وإجمالا فإن غرض المتكلم هو المحدد لاستراتيجية معينة دون غيرها من استراتيجيات القوة الإنجازية، وأيضا هو المحدد للطريقة التي بها يتكلم. وبما أن كل سلوك اتصالي يكون دائما موجها نحو تحقيق هدف، والأهداف –بالقطع– مختلفة؛ لهذا عادة ما يقوم المتكلمون بتعديل القوى الإنجازية وفقا لهذه لأهداف، ووفقا لمعطيات السياق، فيستدعون الاستراتيجية المناسبة والأسلوب المناسب الذي يحقق مقاصدهم؛ ولهذا كان الهدف، والسياق هما عنصرا التحكم في اختيار الاستراتيجية، والأسلوب. ويشير ياكوبسون إلى أن ما يشغل بال الباحثين في الاتصال اللغوي هو مدى مطابقة الوسائل المستخدمة في الاتصال مع الأثر المستهدف(١٨). ونضيف على ما ذكره مدي ملاءمة الوسائل للتعبير عن القصد، لأن الصيغة دوما مرتبطة بالقصد، وأنها (أي الصيغة) دائما هي حاملة للقصد، فقد يساء فهم القصد لسوء اختيار الصيغة المناسبة والطريقة الانسب في التعبير.

وقد أشارت جانيت هولمز Janet Holmes إلى الأسباب التي من أجلها يلجأ المتكلمون إلى تعديل القوة الإنجازية للمنطوقات، وأثر ذلك التعديل في العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وبين المتكلم ومحتوى الخطاب الذي يتحدث عنه، في بحثها الرائد المعنون بـ (Modifying illocutionary force) وترجمته: تعديل القوة الإنجازية، ومنه نهل العلماء الغربيون والعرب على حد سواء.

٤. المقصود بتعزيز القوة الإنجازية:

التعزيز لغة يعني التقوية والشدة، قال ابن منظور: "وَعَزَّزْتُ القَوْمَ وأعززتهم: قَوَّيْتُهُم، وَشَدَّدْتُهُم، وفي التنزيل﴿فعززنا بثالث﴾، أي قَوَّيْنَا، وَشَدَّدْنَا"(١٩). ولا يخرج التعزيز في الاصطلاح عن هذا المعنى، إذ هو: توظيف المتكلم –في الغرض

الإنجازي الواحد– عددا من الوسائل ليعبر عن درجات الشدة المختلفة التي تفوق الدرجة الصفر من توكيد المنطوق.

ويعتبر هايلند من أوائل الذين أشاروا إلى معززات الخطاب في الغرب في بحثه: التحوط في مقالات البحث العلمي Hedging in scientific research articles، (عام ١٩٩٨م) عندما أخرج من حيز التحوط والتلطيف عبارات مثل: (من المؤكد، ومما لا شك فيه، ومما لا يختلف فيه اثنان، وواضح، ويتبين)، وغيرها من الوسائل والأدوات التي تقدم الملفوظ بدرجة عالية من الصدق واليقين فيما يبديه المتكلم من آراء، وقد أطلق على هذه الوسائل اسم المعززات (boosters). وقد عمد الجابري في خطابه إلى إجراء تعديلات مستمرة، معتمدا عددا من الوسائل التي تعزز القوة الإنجازية للمنطوق؛ استجابة لأهداف تعبيرية ومقاصد تواصلية، وكان بعضها موجها نحو المتكلم (الذات المحورية المنشئة للخطاب)، وبعضها موجها إلى المتلقي (المقصود بالخطاب)، وبعضها موجها إلى المحتوى. والهدف من تعزيز القوة هو رغبة المتكلم تحقيق أقصى طاقة إنجازية تكسب الخطاب المصداقية الكافية، وتخلق له البواعث النفسية للتصديق والقبول. أي أن للتعزيز علاقة وطيدة بالفعل التأثيري المتوخى من وراء عملية الدعم والتعزيز، وهو تماسك العلاقة بين الملقي والمتلقي.

ولم يكن مفهوم اختلاف الشدة بتكييف التركيب مجهولا في الفكر اللغوي العربي، فقد أشاروا إلى التعزيز واختلاف درجات القوة. وإن المطالع لكتابي: "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي، و"الفروق اللغوية"، لأبي هلال العسكري –وهما من أهل اللغة– ليلحظ ذلك بوضوح ما بعده وضوح. قال الثعالبي في فصل (زيادة المعنى حسنا بزيادة لفظ) ووصفه بأنه من سنن العرب

فإذا قالت "زيد ليث إنما شبهته بليث في شجاعته، فإذا قالت: زيد كالليث الغضبان فقد زاد المعنى حسنا، وكسا الكلام رونقا، كما قال الشاعر: شددنا شدة الليث* عدا والليث غضبان"(٢٠)، هذا فضلا عن الفصول العديدة التي عنون لها بترتيب الصفات من حيث القوة والتي انتشرت بشكل لافت في الكتاب، ولا نريد أن نمثل لها هنا لنترك فرصة للاستشهاد بإدراك العسكري لدرجة الشدة في الفعل، عندما فرق بين المدح والثناء بقوله: "الثناء مدح مكرر"، وفي الإشارة إلى أن السب أقوى من الشتم قال: "والسب هو الإطناب في الشتم والإطالة فيه"(٢١)، هذا فضلا على إشارات النحويين والبلاغيين لمثل ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر أن التوكيد بـ (إنّ) أقوى من التوكيد باللام.

٥. **المستهدف بالتعزيز:**

أ- **المعززات الموجهة نحو المتكلم Speaker-oriented boosters:**

المتكلم هو القطب الأول والأهم في العملية التواصلية، وهو الذات المحورية التي تروم دوما تبليغ قصدها، وتوظف لذلك شتى الطرق والوسائل التي تراها ناجعة في إيصال ذلك القصد. ويقصد بالمعززات الموجهة نحو المتكلم: تلك العناصر التي يستخدمها المتكلم، وتشير إلى صدقه، أو ثقته فيما يعلم، كأساس لتعزيز القوة الإنجازية للأفعال الكلامية. وتتضمن هذه الفئة ما أطلقت عليه جانيت هولمز القواطع الأسلوبية، والعبارات من قبيل: (بكل صراحة، وفي رأيي)، والصيغ الشخصية المشتملة على ضمير المتكلم مع أفعال الموقف الافتراضي، أو الصفات نحو: (أنا متأكد، وأنا على يقين) وغير ذلك من الأدوات والوسائل التي تشير إلى أن المتكلم هو المقصود بالتعزيز ليعبر عن نقل اتجاهه إلى مخاطبه بدقة شديدة مثل: (أنا أعتقد I believe، وصدقني believe me،

وأؤكد لك I assure you، أنا على يقين I'm certain)[٢٢]. والمعززات الموجهة نحو المتكلم تشمل معززات التوكيد المعبرة عن اليقين والاقتناع، ومعززات الموافقة على المحتوى، وفهمه، ومعززات الجهة المعبرة عن موقفه وتقييمه للمحتوى.

ومن الأمثلة قوله: "لقد عمل الأشعري فعلا على تأسيس موقف "أهل السنة والجماعة" من قضية الإمامة على الأصول الأربعة التي حددها الشافعي"[٢٣].

عمل الجابري في هذا المثال على تعزيز القوة الإنجازية لفعل التقرير، بتوظيف معزز الموافقة والفهم "فعلا" الدال على تفاعله مع مضمون خطابه، والمعبر أيضا عن ثقته فيما يعلم، وفيما يخبر عنه، من أن الأشعري هو أول متكلم سُنِّي تكلم في الإمامة، وأنه قد اجتهد في إثبات أن الأصول الأربعة (الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس) تقرر بدرجة ما، إن من قريب، أو من بعيد، أن الإمامة في الإسلام تكون بـ (الاختيار)، و(الشورى)، وهو موقف يمليه الشرع. وثقة الجابري في المعلومة التي يخبر عنها، والتي دفعته لاستعمال المعزز (فعلا) نابعة من تجربة سابقة في الكتابة والحديث حول هذا الموضوع فقد أحال إليها بقوله "كما أبرزنا ذلك في الجزء الأول من الكتاب" ويقصد به الفصل الخامس من كتابه الأول "تكوين العقل العربي".

ب-**المعززات الموجهة نحو السامع Hearer-oriented boosters:**

السامع هو القطب الآخر من أقطاب التواصل، وقد أولته الثقافة البيانية العربية اهتماما فاق اهتمام المرسل نفسه، وجعلت إفهامه هو مناط الكلام برمته؛ لهذا تجده دوما حاضرا بالقوة. أما المعززات الموجهة نحو المستمع، فهي "العناصر المعجمية التي تشير إشارة ضمنية أو صريحة إلى معرفة المستمع، أو

إلى المعلومة التي تصنع خلفية مشتركة بينه وبين المتكلم"[٢٤]. ومن هذه الوسائل: (كما تعلم، وكما قلت، وكما ترى، وأنت تعرف، وأنت تعي ما أقول، وقد علمت، وطبعا، وبالطبع، وبطبيعة الحال، وغني عن البيان، ...إلخ). وهذه الوسائل يمكن توظيفها لتعزز القوة الإنجازية للأفعال، ولكنها كما تشير جانيت هولمز قد تستعمل في الإضعاف، فاللغة "لا تزودنا بتسمية جاهزة لأثر ما"[٢٥]، والمُعَوِّلُ في الدلالة على هذا، أو ذاك، هو وضعها داخل المنطوق وسياق الورود أو درجة تنغيمها.

ومن ذلك قوله: "ولا شك أن القارئ يلاحظ معنا أن المؤلف قصد بهذا النوع من التبويب الجمع بين المادة الفلسفية كما عرضها الرازي في "المباحث المشرقية"، والمادة الكلامية كما عرضها هذا الأخير في "المحصل"(٧/٥٠٦). يحاول الجابري في هذا المنطوق أن يُعَبِّدَ جسر التلاقي بينه وبين المتلقي، بخلعه على المتلقي صفة المعرفة، ومنحه قوة الملاحظة وفهم الخطاب لدرجة ترفعه إلى منزلة في الفهم تساوي منزلتها عند الجابري، ومنزلة استنباطاته نفسها، النابعة عن سعة اطلاع بالتراث البياني الفلسفي، والربط بين مصادره. تلك المعرفة هي أن تبويب كتاب "المواقف" للإيجي جمع بين مضمون كِتَابَي الرازي المذكورين، وأنه بهذا العمل قد وفق بين الموقف من المنطق ومن العرفان، بتحقيق المصالحة بين علم الكلام والفلسفة، بإقامة نوع من التعايش –في كتاب واحد– جنبا إلى جنب بين المفاهيم الفلسفية والمفاهيم الكلامية من خلال الجمع بين مسائل مقدمات النظر والمعارف (في علم الكلام) مع مسائل الحد والاستدلال (في المنطق). فالجابري يعلم أن ليس كل قرائه يعلمون تلك الحقائق التي لا يصل إليها إلا من له سابق معرفة بالتخصص، وليس لهم أيضا أن

يتوصلوا إلى تلك الاستنباطات المتمثلة في تأسيس العرفان على البرهان، ولكنه حاول أن يكسب متلقيه من خلال المعززات (لا شك)، وضمير الجمع (معنا) فيكون قد خلق نوعا من التضامن بينه وبين القارئ في مشاركته الاهتمام، يدفعه نحو مواصلة القراءة.

ج- المعززات الموجهة نحو المحتوى Content-oriented boosters:

المحتوى هو مضمون الرسالة الخطابية الذي يريد المتكلم دوما نقله للآخر، ووصول ذلك المضمون هو الهدف الأساس وراء تفعيل اللغة في التخاطب. أما المعززات الموجهة نحو المحتوى، فهي "الوسائل المعجمية التي تستخدم من أجل تقوية القوة الإنجازية للمنطوق بإثبات صحة القضية التي يعبر عنها، أو توكيد صلاحيتها وهذه الوسائل صيغ دالة على الحالة المعرفية المجردة عن مقولة الشخص Impersonalized epistemically modal forms والمؤكدة للمحتوى"(٢٦). ومن الوسائل المؤكدة للمحتوى أدوات التعليق الموضوعي الدالة على اليقين: (فعلا، وأجل، ومؤكد، وبالتأكيد، ولا شك، ولا بدَّ، ولا مزيد عليه، وبوضوح، وواضح، وبكل تأكيد، ولا جرم، ولا مراء، وحقا، وصدقا، والواقع، ومما لا نزاع فيه، ومن المعلوم، ومن المقرر... إلخ)، ومنها أدوات تعزيز عنصر تنسيق وتكثيف الأحوال التي تزيد من قوة الأفعال الكلامية مثل: (تماما، وجدا، وكثيرا، وكليَّة ...إلخ).

ومن الأمثلة قوله: "إن الأمر يتعلق فعلا بلحظة جديدة تماما في تاريخ الفكر العربي، لحظة تميَّزت بنقد الأساس الإيبستيمولوجي الذي قام عليه العقل المعرفي البياني منذ عصر التدوين" (٢٤/٥٥١). يقوي الجابر محتوى الخطاب ومضمونه، ويجعله أكثر بروزا بالاستناد إلى معززات اليقين وصدق المحتوى،

وهي:(إن) التي تفيد التوكيد، ثم يدعمه بالمعزز (فعلا) الدال إثبات الحكم وصحة القضية، وكذلك معزز تكثيف الحال ويتمثل في المؤشر (تماما) الدال على الشمول والكلية. لقد وظف الجابري كل تلك المؤشرات الخطابية ليؤكد على حقيقة يراها يقينية، وهي أن الفكر التجديدي الداعي إلى تأسيس البيان على البرهان، ابتدأ بفكرة "المقاصد" التي وظفها ابن رشد في مجال العقيدة، وبنى عليها الشاطبي مشروعه في تأصيل أصول علم الشريعة، والتي كانت أيضا حاضرة كموجه لفكر ابن خلدون. كل ذلك يمثل لحظة جديدة تماما، وفارقة في نقد الأساس الإيبستيمولوجي القديم الذي يقدس السلف، ولا يراعي متطلبات العصر ومفاهيمه، واقتراح أساس بديل توظف فيه مفاهيم البرهان والمنطق التي تناسب العصر. أي أن الفكر العربي كان قبل ابن رشد، وابن حزم، والشاطبي، وابن خلدون في وادٍ ومع هؤلاء في واد آخر، وعلينا إذا ما أردنا تحديث العقل العربي، أن ننطلق من التراث نفسه، من أفكارهم التي رسخوها، مع استثمار وسائل عصرنا نحن.

٦. وسائل تعزيز القوة الإنجازية:

يقول ياكوبسون:" اللغة عملية تواصلية تقوم على أساسين: الاختيار والتركيب، والاختيار سمة المتكلم، والتركيب حصيلة قدرة المتكلم وممكنات اللغة نظاما"[٢٧]. ويتفاوت البشر في استغلال الطرق والوسائل التعبيرية العديدة التي تتيحها اللغة لمستعمليها بتفاوت الكفاءات اللغوية، والقدرات العقلية والذهنية، والإحاطة بقيود السلوك العام داخل المجتمع اللغوي؛ ولهذا يعمد المتكلمون إلى استعمال أنسب الطرق وأقدرها في التعبير عن الأفكار والمقاصد بما يحقق

الأهداف وفق ما خُطِطَ لها، وبما لا يتعارض مع سنن التواصل في السياق الاجتماعي.

تجدر الإشارة بداية أنه لا توجد وسيلة تختص بالتعزيز دون الإضعاف، فالوسيلة الواحدة تؤدي دور المعزز في سياق، وفي سياق آخر تؤدي الوسيلة نفسها دور الإضعاف. كما أنه في التعزيز أو الإضعاف لا توجد وسيلة يمكن أن نقول عنها أنها موجهة نحو المتكلم وحده، أو نحو المخاطب وحده، أو نحو المحتوى وحده. فالوسيلة الواحدة تصلح لجميع ذلك.

وتنقسم وسائل التعزيز إلى وسائل خارجة عن اللغة وأخرى لغوية:

أولا– التعزيز بالوسائل الخارجية:

يقصد بها تعاضد الحركي المرئي مع المنطوق اللفظي. فإذا كانت الإشارة في حد ذاتها تؤدي فعلا، أو حدثا ينوب مناب الأفعال الكلامية كالتهديد، والتحذير، والوعد، والوعيد وغير ذلك كما يقول الجاحظ: "وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا"(٢٨). وعند أوستن: "يجوز أن يتم إيقاع التهديد والتخويف بتحريك العصا أو تصويب بندقية"(٢٩). وتكمن أهمية الإشارة فيما يصاحب الكلام من سلوك حركي يساعد في تعديل القوة الإنجازية تقوية أو إضعافا، فكما يقول الجاحظ "الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط"(٣٠). ودلالة الحركات دلالات عرفية، تتوزع في طبقات فهي "ذات حلية معروفة وصورة موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها"(٣١)، ولهذا "يحدد العرف الاجتماعي السياق الذي يناسب كل طبقة منها ودورها في تقوية القوة الإنجازية للمنطوق الذي تصاحبه أو إضعافها"(٣٢).

ورغم أهمية الوسائل الخارجية ودورها في تعديل القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، تستبعد من البحث؛ وذلك لارتباطها بالخطاب المنطوق والمرئي؛ إذ تبدو فيه هذه الوسائل واضحة والمقصود بها مدرك إلى حد كبير.

ثانيا – التعزيز بالوسائل اللغوية:

١ – وسائل التشكيل الصوتي:

هذه الوسائل جزء من الحدث الكلامي "يقصد بها نوع نغمة، والنبر وجهارة الصوت، والنغمات التقابلية Contrastive pitches، (وهي النغمات الأدنى، أو الأعلى من نغمة المتكلم العادية)، وجهارة الصوت التقابلية Contrastive Volume. هذه الوسائل جميعها وسائل فونولوجية توظف في تقوية قوة المنطوق"(٣٣). وكما هو معروف أن هذه الوسائل لا ترتبط مطلقا بالخطاب المكتوب، بل ترتبط باللغة المنطوقة، فكيف يمكن القول بأن الجابري قد اتكأ عليها في تعزيز القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في خطابه المكتوب دون أن نسمعها منه؟ نستطيع أن نخمن ذلك من خلال معارفنا عن سياقات الاستعمال اللغوية، وأيضا نستطيع إلى حد ما الوقوف على ذلك من خلال التقريب بين وظيفة علامات الترقيم ووظيفة التنغيم، متكئين على مقولة تمام حسان "التنغيم في الكلام يقوم بوظيفة الترقيم في الكتابة"(٣٤). وإن صح هذا الرأي فهل يمكن أن يقوم الترقيم بوظيفة التنغيم على أكمل وجه؟ بمعنى هل يتساوى الترقيم مع التنغيم في درجة الوضوح والإبانة عن الأفعال الكلامية؟ وفي تعديل قوتها الإنجازية؟ ومن الأمثلة قوله: "وهذا راجع أساسا إلى حرص المعاجم العربية القديمة –وهل هناك غيرها؟– على الرجوع بالكلمة إلى "الأصل" الذي أخذت منه وإلى إبراز العلاقة التي قد تربط هذا الأصل اللغوي بالموضوع الحسي الذي وضعت لتشير

إليه في البيئة العربية الأصل" (٢٧/١٥). فتنغيم الاستفهام بالنغمة الصاعدة عمل كقرينة أدائية أخرجت الاستفهام من معناه الحقيقي إلى معنى آخر دلالي، وهو التحقيق، والتأكيد، والافتخار، وتعظيم شأن المعاجم العربية القديمة، وأنها تحوي (في بطونها مع الكلمات) الحقلَ المعرفي، والمجالات التداولية، وطريقة رؤية أهلها للعالم، وكيفية مفصلتهم له، وبالتالي طريقة تفكيرهم في ظواهره وحوادثه، وأنه لا يضاهيها في ذلك المعاجم الحديثة، ولا معاجم الأمم الأخرى. حيث يغلب على هذا وذاك الطابع الإجرائي، والابتعاد عن الأصول، فهي تتخذ من حاضرها إطارها المرجعي الوحيد والأساسي. إننا نكاد نسمع من خلال ذلك التنغيم الصاعد للاستفهام التعبير عن معاني الإجلال، والتعظيم، والتشريف، والتقدير فقد عزز من القوة الإنجازية للمنطوق وقواها. ويمكن لنا –في المثال نفسه– تنغيم الاستفهام بنغمة هابطة من أعلى إلى أسفل، لنحصل على معنى النفي والإنكار، أي دفع القارئ إلى الجواب الضمني (لا)؛ ليقر بنفي وإنكار أن يشاركها غيرها من المعاجم الأخرى في تلك الصفات، فيكون قد عزز قوة المنطوق بنفي الشريك والتأكيد على تفردها وحدها. ومن الممكن أيضا نطق الملفوظ بنغمة التعجب الصاعدة جدا، فيعمل كذلك على تعزيز القوة الإنجازية بتعظيم أمر معاجمنا القديمة؛ لأن "الاستفهام إذا ضامَّه التعجب استحال خبرا... وإنما كان ذلك لأن أصل الاستفهام الخبر، والتعجب ضرب من الخبر، فكأنَّ التعجب لمَّا طرأ على الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية"[٣٥]، وبما أن التعجب حينما يُضَامُّ الاستفهام يعيده إلى الخبر، والتعجب خبر، فكأن المسألة من باب تكرير خبرين للتعظيم. واضح مما سبق أنه يصعب تحديد دلالة الجملة

إلا من خلال النغمة وطريقة الأداء، وأنها عملت بالإفصاح عن المعاني النفسية ذات الطابع التأثيري على تعزيز الدلالة فيها جميعا.

٢- التعزيز بالوسائل الصرفية:

ويدخل ضمن الوسائل الصرفية للتعزيز صيغة المبالغة، وتضعيف عين الفعل، وصيغة فَاعَلَ، وغيرها من الصيغ. ولا تخرج المبالغة لغة عن معنى زيادة الشيء عن حده، والمبالغة "هي قوة المعنى، أو كثرة أفراده"(٣٦). والمبالغة عموما "هي أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده"(٣٧)، وهي تدل على الحدوث والتجدد كاسم الفاعل تماما، والفرق بينهما أن الدلالة في اسم الفاعل احتمالية فقد تعني القلة أو الكثرة، أما صيغ المبالغة، فتزيل ذلك الاحتمال، وتقصره على الكثرة فقط، بل الزيادة في الكثرة، فإذا قلت فلان (فاهم)، فالوصف محتمل القلة والكثرة، أما لو قلت (فَهَّامَة)، فلا يحتمل إلا الكثرة، بل وزيادتها عما هي عليه في اسم الفاعل، كما أن النفي معها يدخل على المبالغة لا الصفة، في حين أنه مع اسم الفاعل ينفي الصفة. أما تضعيف عين الفعل (فَعَّلَ) فهو يدل على التكثير والمبالغة، قال صاحب الشافية: "وفَعَّلَ للتكثير غالبا، نحو غَلَّقَت، وقَطَّعَت"(٣٨)، وقال ابن منظور: "جرحه يجرحه جرحا: أَثَّر فيه بالسلاح، وجَرَّحه: أكثر ذلك فيه"(٣٩). والمقصود بالتكثير هنا تكرار وقوع الفعل مرة بعد أخرى.

ومن الأمثلة قوله: "فالفصل بين المعنى (أو الكلام القائم بالنفس) وبين اللفظ (أو الكلام كما يعبر عنه اللسان) كان يؤخذ على الصعيد البشري كحقيقة واقعية، لا سبيل إلى وضعها موضع السؤال، مما كَرَّسَ ورسَّخَ النظرية البيانية التي تفصل بين اللفظ والمعنى وتعطي لكل منهما كيانا مستقلا" (١٢/٦٦).

فالتضعيف هنا زاد من قوة المنطوق، فدل على أن الحل الوسط الذي اعتمد عليه المعتزلة والأشاعرة في إثبات أن كلام الله " مخلوق" وإثبات صفة الكلام إلى الله [من خلال فصلهم بين المعاني بوصفها تقوم في النفس (الكلام النفسي) والألفاظ بوصفها حروفا تلفظ باللسان]، ولمَّا كان الكلام لا يمكن تصوره مستقلا عن الذات المتكلمة، لذلك قالوا إن المقصود بكلام الله حين وصفه بأنه غير مخلوق (الكلام النفسي) وليس (الألفاظ والحروف). وبذلك يكون كلام الله –من وجهة نظرهم– هو أصوات وحروف خلقها الله في غيره، كاللوح المحفوظ وجبريل مثلا. وبهذا قد رسخوا الفصل بين اللفظ والمعنى عند من جاء بعدهم في النظرية البيانية.

٣– التعزيز بالوسائل المعجمية:

لا غنى لمتحدث اللغة أيا ما كانت تلك اللغة عن معجم خاص يركن إليه في التعبير. وفي اللغة المنطوقة تشكل الكلمات الوسيلة الأساسية للغة، فهي كما يقول فاشيك Vachek "جزء من الحديث الكلامي له صلة بالواقع الخارج عن اللغة، ويمكن اعتبارها وحدة غير قابلة للتقسيم، ويتغير موضعها بالنسبة لبقية الحدث الكلامي"(٤٠). وعلى هذا لا يكون الاختيار المعجمي اعتباطا أبدا، بل مقصودا وموجها. وهناك بعض العناصر المعجمية يكون تعلقها بشروط الصدق تعلقا صريحا، وتؤكد أفعال الكلام المختلفة: أفعال العرض، وأفعال التعبير، والأفعال التوجيهية، وأفعال الالتزام. وتكون هذه العناصر موجهة نحو المتكلم عندما " تشير إلى صدق المتكلم أو ثقته بما يعلم"(٤١). وقد أشارت جانيت هولمز إلى أنه ينتمي إلى هذه الفئة القواطع الأسلوبية: (بصراحة، وبصدق، وبأمانة، وبحق...)، بالإضافة إلى عبارات: (بكل صراحة، وفي رأيي...)، والصيغ

الشخصية كضمير المتكلم مع أفعال الاتجاه القضوية، أو الصفات: (أنا متأكد، وأنا على يقينن، وصدقني، وأنا أعتقد، وأؤكد لك). وتكون موجهة إلى المستمع عندما تشير إلى خبرة المستمع ومعرفته بالعالم كشرط أساس للتقوية. وتنقسم الوسائل المعجمية المعززة نحو المتكلم إلى:

أ- **التعزيز بألفاظ الموافقة:**

نشير بداية إلى أن بعض ألفاظ الموافقة وليس كلها ترجع إلى كونها وسائل تركيبية في الأساس، ولكن حدث لها عملية إنحاء Grammaticalisation وتحول من وحدة تركيبية إلى وحدة معجمية، وذلك لفقدها بعض خصائصها التركيبية، وأصبحت مستقلة تركيبيا كما في الكلمات: (حقا)، و(طبعا)، و(فعلا) التي لم تعد تستعمل تامة التركيب في الاستعمالات المعاصرة التي نابت فيها مثلا كلمة (حقا) عن (أحق حقا)، والتي نابت فيها (طبعا) عن التركيب (أطبع طبعا) إذ لم يعد التركيب الأخير مستعملا. ومن ألفاظ الموافقة أيضا كلمات (نعم)، و(أجل)، و(بالطبع)، (بالفعل)، و(فعلا)، وغير ذلك من الأدوات التي تخلق خلفية مشتركة بين المتكلم والمخاطب.

ومن أشهر هذه المعززات الأداة "نعم" التي تتعدد دلالاتها حسب السياقات، فتكون للتصديق بمعنى "حقا" إذا وقعت بعد كلام خبري، وتكون "للوعد" إذا وردت بعد "أمر"، أو "نهي"، وللإعلام بعد الاستفهام الصريح، وللتوكيد في صدر الكلام، وللنفي في جواب السؤال المنفي، وللإثبات في جواب استفهام مثبت. وقد اتفق القدماء حول بعض دلالاتها، واختلفوا في بعضها. فسيبويه يقول: "وأما نعم فَعِدَةٌ وتصديق"[٤٢] أي تدل على الوعد والتصديق فقط، وعند ابن هشام: "هي حرف تصديق ووعد وإعلام"[٤٣]. وأيا ما كان فدلالتها أكثر مما حصره النحاة لها

فقد تدل على الوعد حالة وقوعها بعد أمر أو نهي، وعلى التصديق بعد الخبر، والإعلام بعد الاستفهام، والإثبات في جواب استفهام مثبت، وعلى النفي في جواب استفهام منفي، أي أن دلالتها تستمد من سياقات الاستعمال وليست دلالات جامدة.

وقد عَوَّل الجابري على هذه الأدوات في تعديل قوى الخطاب. وبنظرة عابرة في فقرة واحدة نلحظ ذلك جليا، يقول في إحدى الفقرات: " **فعلا** إن البيانيين يعترفون باطراد الحوادث، وهو ما يسمونه "مستقر العادة"، ولكن هذا الاطراد يجوز أن يتخلف، وهو عندهم يتخلف **فعلا**؛ لأنه لا شيء في نظرهم يمنع من خرق العادة. **صحيح** أنهم إنما قالوا بهذا من أجل فسح المجال لمعجزة النبي في نسقهم الفكري الديني... **نعم**، لم يكن البيانيون يريدون بمبدأ الانفصال، ومبدأ التجويز الوصول إلى هذه النتيجة، بل يمكن القول إنهم كانوا بصورة عامة ضد اللاعقل ومنتجاته، سواء السحرية منها أو العرفانية" (٢٣٩-٢٤٠). لقد وظف الجابري أدوات الموافقة (فعلا)، و(صحيح)، و(نعم)؛ ليعزز من قوة الخطاب، إذ نلحظ أنه قد وظف المؤشر (فعلا) مرتين ليؤكد أن البيانيين يعترفون باطراد الحوادث وفق قوانين غير قابلة للخرق ومستقر العادة، ولكنهم يقولون بمبدأ التجويز اضطرارا؛ ليفسروا معجزات الأنبياء الخارقة لكل عادات البشر. وفي هذا تأكيد على جانب الحدوث دون جانب النظام. واستخدم المعزز (نعم) ليؤكد أن البيانيين بتبنيهم مبدأ الانفصال ومبدأ التجويز لم يكونوا يريدون الوصول إلى القول بالكرامات وقلب الطبائع وتأثير الطلسمات والسحر والإصابة بالعين وادعاء العرفان؛ لأنهم بصورة عامة ضد اللاعقل ومنتجاته؛ فالنبوة قد ختمت، والمعجزات قد مضى زمانها. وكأنه يريد مد جسور التفاعل مع المتلقي من خلال

الإيهام بأن المتلقي– وهو حاضر في مخيلته عند الكتابة– قد توصل إلى نفس النتيجة التي توصل إليها هو، وشاركه فيها، بل كأنه توصل إليها قبله، وجاء كلام الجابري ليؤكد ذلك الافتراض.

ب–التعزيز بألفاظ الجهة:

الجهة Modality مصطلح يشمل الأدوات التي تسمح للمتكلمين بالتعبير عن درجات متباينة من الالتزام، أو الإيمان بما يقولونه. إن الطريقة التي يعبر بها المتكلم عن موقفه، أو اتجاهه نحو المحتوى المراد توصيله هي شكل من أشكال مشاركته في الحدث الكلامي، ودائما ما يربط المتكلم أطروحته بإشارة أو دلالة عن حالتها وصدقها فهي تمثل وجهة نظره وموقفه تجاه ملفوظه ومحتواه.

وليس كل الجهات تدخل في نطاق تعزيز أو إضعاف القوة الإنجازية، وما يدخل ضمنها الألفاظ الدالة على أمور المعرفة والاعتقاد، والتي تعبر عن آراء ومواقف المتكلم وحكمه بشأن صحة الفرضية التي يعرضها من حيث مدى اليقين أو الشك، ودرجاتهما المتباينة في الشدة، وتسمى (الجهة المعرفية)، ويدخل أيضا تلك الألفاظ التي يستند إليها المتكلم في تقديم الأدلة على كلامه، وتسمى (الجهة الوثوقية)، وتلك التي تعطي للأفعال حكما قيميا، وقيمة تحطها أو ترفعها، فتؤثر في سلوك المتلقي، وتسمى (الجهة التقويمية أو القيمية)، سواء كانت تلك الأحكام أخلاقية (تتعلق بالخير والشر، أو الفضيلة والرذيلة)، أو جمالية (تتعلق بالجمال والقبح)، أو صدقية (تتعلق بالصدق أو الكذب)، أو عملية (تتعلق بالنفع وعدمه، والنجاح والفشل)، وتتضمن أيضا أحكام الجودة والحسن والصلاح ونحو ذلك.

إن كلا من بالمر Palmer وبايبي Bybee وغيرهم يرون أن "الجهة أحد أوجه القوة الإنجازية، والتي تؤشر إليها الأداة النحوية (أي الحالات) لبيان الحد

الإنجازي للمتكلمين"[٤٤]. فلفظ الجهة إذن هو مؤشر لدرجة شدة القوة الإنجازية للأفعال الكلامية، وخصوصا الأفعال الخبرية الإثباتية؛ ولهذا وضع كثير من اللسانيين مبحث تعديل القوة الإنجازية ضمن مبحث الجهة.

ومن الألفاظ التي اعتمد عليها الجابري في زيادة القوة الإنجازية أحكام القيمة (كثيرا)، ووردت مع الملفوظات المثبتة، وكذلك الملفوظات المنفية. ومن ذلك قوله: "فإن النحاة العرب لم يهتموا كثيرا بتصنيف الحروف حسب معانيها ودورها في الجملة (٧/٤٣٠)". نلحظ أن كلمة (كثيرا) زادت من قوة الملفوظ الإنجازية، فحولته من النفي والانعدام التام إلى نقطة تقترب بدرجة ما من درجات الاهتمام في سلم الإثبات الخطي بين حد الإثبات والنفي، ولكنها لم تصله. فالجابري يقارن (رغم اتفاق التقسيم الثلاثي للكلمة) بين الفكرين العربي واليوناني ويرى أن العربية لديها نقص إلى يومنا هذا في تسمية الحروف (الوظيفة المنطقية)، وأنهم يُعْنَوْنَ ببيان الوظائف النحوية للحروف وتأثيرها النحوي دون اهتمام مماثل بوظائفها المنطقية، في حين أن النحو اليوناني يفرد تسميات للحروف –والكلام على لسان الفارابي– مثل: الخوالف، والواصلات، والواسطة، والحواشي، والروابط، وغير ذلك من التسميات. ولعمري ما دفع الجابري إلى الاستناد على لفظ (كثيرا) إلا التحوط من إصدار حكم قد يثبت عدم صحته فيما بعد لعدم توفر المعلومات الكافية لديه النابعة عن استقراء تام لكل ما هو منشور ومخطوط من المصنفات العربية.

٤ – التعزيز بالوسائل التركيبية:

أ – معززات التوكيد:

التوكيد من المؤشرات التركيبية التي تزيد من القوة الإنجازية للمنطوق. والمعنى اللغوي للتوكيد في المعاجم العربية قد ارتبط بمعنى التوثيق، والترسيخ، والتقوية، فهو في لسان العرب: "وكد العقد والعهد أوثقه، والهمز فيه لغة"(٤٥)، وفي القاموس المحيط: "والأكيد الوثيق...ووكد العقد: أوثقه"(٤٦) وفي المصباح المنير: "أكدته تأكيدا فتأكد ويقال على البدل وكدته، ومعناه التقوية"(٤٧). فالتوكيد إذن يلتجأ إليه عندما يريد المتكلم تعزيز القوة الإنجازية للمنطوقات وعندما يرغب في أن يشعر المتكلم بمدى صدقه فيما يتحدث عنه وثقته فيما يعلم، وكذلك عندما يريد دفع الشكوك عن المتلقي، وفوق هذا وذاك تأكيد محتوى الخطاب.

- **التعزيز بحروف التوكيد (إنَّ، وأنَّ، وقد، ولقد، ...إلخ):**

تتعلق هذه الحروف أساسا في التعبير عن جهات المعرفة والاعتقاد وإثبات اليقين، وتعبر عن رأي المتكلم، وموقفه، ومدى علمه، وثقته فيما هو بصدد الحديث عنه. فهي تؤشر للحكم الذي يصدره تجاه قضية ما. ولهذه الحروف دورها الحيوي في تعزيز القوة الإنجازية، يقول العكبري: "إنما دخلت (إنَّ) على الكلام للتوكيد عوضا عن تكرير الجملة، وفي ذلك اختصار تام مع حصول الغرض من التوكيد. فإن دخلت اللام في خبرها كان آكد وصارت (إنَّ، واللام) عوضا من تكرير الجملة ثلاث مرات"(٤٨). وجميع هذه الحروف تستعمل في التعزيز الموجه نحو المتكلم، ونحو المتلقي، ونحو المحتوي جميعا. فلا تختص بواحد منها دون غيره، وإن كان البلاغيون العرب –كعادتهم في العناية بحال المخاطب دون المتكلم (أي عنايتهم بالوظيفة التواصلية أكثر من الوظيفة

الانفعالية)– قد قصروا دور التوكيد في تعزيز قوة المنطوق على التقوية الموجهة نحو المتلقي، حيث اعتبروا التوكيد من عوارض الإسناد التي يلتجأ إليها لتحقيق إفادة المخاطب ومقامه، ويشير السكاكي –صراحة– إلى أن المتكلم "إذا اندفع في الكلام مخبرا، لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند للمسند إليه في خبره ذاك، إفادته للمخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار"(٤٩). ولهذا قسموا الخبر إلى ثلاثة أنواع، الأول– الخبر الابتدائي عندما لم يكن المخاطب منكرا نسبة العلم إلى زيد فيقال له: "زيد عالم"، والثاني– الخبر الطلبي إن كان المخاطب مترددا، فيقال له: "لزيد عالم"، وإن تجاوز التردد إلى الظن في خلافه فيقال له "إن زيدا عالم"، وإن تجاوز إلى الجزم في الإنكار فيقال له "إن زيدا لعالم"، والثالث– الخبر الإنكاري إن بالغ المتلقي في الإنكار فيقال له: "والله إن زيدا لعالم". فقوة الإنكار يقابلها قوة في التوكيد وشدته. والخلاصة أن البلاغيين العرب أدركوا درجة الشدة والقوة التي تعطى للمنطوقات وتفاوتها من منطوق لآخر، لكنهم قصروها على المتلقي فقط، وربما كان ذلك لأن شغلهم الشاغل هو إبراز بلاغة القرآن، والقرآن موجه أصلا إلى مخاطب، ولهذا صار المخاطب في البلاغة العربية هو بؤرة الاهتمام، والمركز الذي تدور حوله الدراسات جميعها: نحوية، وبلاغية.

ومن الأمثلة قوله: "ليس هذا فحسب، بل إن ابن حزم يقف بشدة ضد الأشاعرة في إنكارهم للطبائع والسببية " (٩/٥٢١). نلحظ في هذا المثال اعتماد الجابري على أكثر من أداة، أولها–التعزيز بأداتين مترابطتين شكلتا تركيب متلازم هما (ليس هذا فحسب، بل)، وهي وسيلة تركيبية من أهم وسائل الربط؛ كونها تخلق هرمية في محتوى الدلالة؛ إذ تقوى حدود الفكرة الأخرى في الكلام

السابق عليها والتي مفادها أن ابن حزم يصدر عن رؤية للعالم تختلف عن رؤية البيانيين والمتكلمين في رؤية الأشياء. فهو يراها كأجناس وأنواع تقوم العلاقة بينها على مبدأ السببية بمعناها الفلسفي، ثانيها– التعزيز بـ (إنَّ) إذ لما انتهى من عرض الفكرة الأولى عزز القوة بتأكيد التقرير السابق موظفا أداة التوكيد (إنَّ) ليضيف إلى ما سبق فكرة أخرى معضدة للسابقة؛ فتزيد على الأولى بالتأكيد على أنه أيضا كان يقف ضد الأشاعرة الذين أثبتوها –وهم من هم في حجة البيان– وثالثها– استعمال الحال شبه الجملة (بشدة) الذي يعمل داخل الجملة المؤكدة بإنَّ ليدل على الحالة المعرفية المتحصلة عنده بالسند والدليل، والتي يريد توصيلها إلى القارئ، وهي أن وقوفه ضد الأشاعرة لم يكن وقوفا عاديا بل الوقوف بشدة ضد إنكارهم الطبائع والسببية. كل هذه المعززات وظفها الجابري ليؤهل القارئ نفسيا إلى قبول الفكرة التالية وهي أن ابن حزم يرفض الفيزياء الكلامية، ويتبنى طبيعيات أرسطو ومفاهيمها البرهانية.

- **التعزيز بالتوابع (التوكيد المعنوي، والصفة، والبدل):**

التوابع ألفاظ تقيد متبوعها من الإطلاق، وهي تعد من التراكيب المركزية عند بلومفيلد. وتعمل التوابع على تعزيز القوة الإنجازية وتقويتها من حيث إن التقييد "يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع؛ لما هو معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحا وتخصيصا"(٥٠). وهذا الإيضاح والتخصيص نابع من افتقار المتبوع إلى تابعه لإتمام الفائدة بدلالته على معنى فيه.

ويعظم دور التوكيد في تعزيز القوة؛ من حيث إنه يأتي في الكلام للتقرير والتقوية؛ فالتوكيد "تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة، أو الشمول، وقيل إعادة المعنى الحاصل قبله"(٥١)، كما يأتي لتأدية عديد من الوظائف الخطابية كدفع

الالتباس، وإزالة المجاز، وإماطة الشبهة، وغيرها من الوظائف التي يلخصها قولان: أحدهما لابن يعيش الذي أجمل الكلام، فقال "فائدة التوكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الغلط في التأويل"(٥٢)، وأتمها العلوي بقوله: "التأكيد تمكين الشيء في نفسه، وتقوية أمره. وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد"(٥٣). واضح جدا من كلام العلوي أن فوائد التوكيد كثيرة، وتخضع للسياق، وأبرزها التمكين والتقوية، وهو ما يتوافق ومضمون التعزيز في البحث.

ومن الأمثلة على دور التوكيد المعنوي في تعزيز القوة الإنجازية قوله: "أما التأويل في الحدود التي يسمح بها النظام المعرفي البياني فقد اعتمدوه جميعا، كل وفق أصوله المذهبية، كما ساهموا كلهم بهذه الدرجة أو تلك في تقنينه ضمن نطاق محدد لا يجوز اختراقه" (٣/٦٨). عزز الجابري منطوقه بالنبر على (جميعا، كلهم)، وجاء النبر عليها؛ لتوكيد معنى العموم والشمول، وفي ذلك زيادة بيان ومبالغة. فالتأكيد والإحاطة يزيلان احتمال إرادة غير الكل، احتيط بهما خشية أن يفهم القارئ بعض وليس كل العلماء، وبهما رسخ وجهة نظره بأن البيانيين على اختلافهم وتنوع مذهبهم الفكري يقرون جميعا بالتأويل القرآني، وأنهم قد اعتمدوه –سواء أكان تأويلا بيانيا أم عرفانيا– في تفسير النص القرآني، ولكن كل فريق منهم قد رسم له حدودا لا يتعداها، وأنهم بلا استثناء قد أسهموا في تقنينه وضبطه، وقد لجأ إليه الجابري باعتباره وجها من وجوه الاحتياط والتمكين للمعنى كما يقول ابن جني.

وأما الصفة فيبدو جليا دورها في التعزيز كما نلمسه من خلال التعريف، فهي "التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به"(٥٤)،

فالصفة تكمل متبوعها بتوضيح المعرفة –برفع الاشتراك اللفظي– وتخصيص النكرة برفع الاشتراك المعنوي. وللصفة دور عظيم في الخطاب الحجاجي، والخطابات التي تتطلب التعبير عن وجهة النظر الشخصية حول الأفكار التي نعبر عنها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى "إن إطلاق الصفات المفيدة مدحا أو ذما هي من قبيل المصادرة على المطلوب؛ لكونها غير مبررة، مصادرة على المطلوب في كلمة واحدة""(٥٥). ومن الأمثلة قوله: "وابن سينا لا يخفي فضل الفارابي عليه، بل إنه السلف الوحيد الذي يخصه بعبارات التقدير والإكبار" (١٠/٤٤٩)، وقوله: "تربط المنظومة الفارابية بين ما بعد الطبيعة، والمدينة الفاضلة ربطا محكما لا يخلو من جمال، لتؤكد وحدة الكون وترابط أجزائه وجمال بنائه" (٤٤٩/ الأخير). فقول الجابري (السلف الوحيد)، و (ربطا محكما) يبرز علاقة الصفة بموصوفها ودور الصفة في تعزيز قوة المنطوق، فورود صفة(الوحيد) بعد كلمة السلف الموصوفة يفيد التخصيص؛ لأنه ينفي الشمول والإحاطة، وفي ذلك زيادة التوكيد والتمكين للمعنى المراد، وهو تبني ابن سينا موقفا من الفارابي مغايرا لموقف الخلف منه، وأنه هو فقط الذي كان يعلي قدر الفارابي، ويخصه بمعاني الإكبار والإجمال دون تحفظ. وفي المثال الثاني زادت الصفة (محكما) من قوة الموصوف: (ربطا) بوصف الشيء بما فيه وزيادة عن المقدار؛ ليقوي المحتوى، أي أن منظومة الفارابي تربط بين ما وراء الطبيعة والمدينة الفاضلة ربطا محكما لا ضعف فيه، ولا يحتاج إلى برهان، (الربط بين وجود الموجودات الحادثة بوجود واجب الوجود اقتران المعلول بعلته، فمتى وجد واجب الوجود لزم ضرورة أن توجد عنه سائر الموجودات).

أما عن دور البدل في التعزيز فنلحظه من مجرد تعدد تسمايته عند النحاة، فالكوفيون يسمونه (الترجمة)، و(التبيين)، و(التفسير)، (التكرير)[٥٦]، ولعل تسميته بالترجمة والتبيين؛ فلأنه يفسر المبدل منه، ويشير إليه، ويوضحه بعد أن كان مبهما، وما تسميته بالتكرير إلا لأن البدل في حكم تكرير الفعل مرة أخرى. ومن الأمثلة قول الجابري: "والخلاف في هذه المسألة امتداد مباشر لمسألة "الأفعال" أفعال الإنسان وما يترتب عنها من مسؤولية وبالتالي من جزاء" (٢٦/١٩٩) فالبدل هنا زيادة بيان نوع، وتفسير كشف المراد، ورفع احتمال الخطأ في الفهم، لأن كلمة "الأفعال" تصدق على (أفعال الله، أفعال الإنسان، وغير ذلك مما ينسب له الفعل)؛ وبذلك يتحقق مبدأ التعاون في التواصل النموذجي بإعطاء المعلومات قدر الحاجة في تجنب الغموض، لأن الكلام هنا مبني على اللفظ الثاني، لا على عموم الأول.

- **التعزيز بأسلوب القصر:**

من معاني القصر في اللغة "الحبس"، و"التخصيص"، و"الغاية"، وورد في المعجم الوسيط "ويقال قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا: لم يُجَاوِز به إلى غيره... وقَصَرَ غَلَّة كذا على عياله: جعلها لهم خاصة، وقصرها على نفسه: أمسكها لنفسه"[٥٧]. وفي الاصطلاح " فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"[٥٨]. والقصر الأساليب التي يُرْكَنُ إليها في تعديل القوة الإنجازية لفعل التقرير تقوية وإضعافا وفق سياقات الورود، إذ بواسطته يزاد من قيمة الإثبات بالتخصيص، فيصبح دور القصر في تعزيز القوة الإنجازية أقوى من دور التوكيد؛ ولهذا يقول ابن عاشور "وما القصر إلا توكيد مضاعف"[٥٩]، ويؤكد ذلك في موضع آخر فيقول: "القصر بمنزلة مُؤَكِّدَيْنِ، إذ ليس القصر إلا تأكيدا على تأكيد"[٦٠]. أي تأكيد

إثبات بعد تقرير نفي؛ ولهذا يكثر استعماله في مسائل الجدل والحجاج في مخاطبة المنكر، وفي غير الحجاج في مخاطبة الجاهل؛ للفت انتباهه وتمكين المعنى وتثبيته في نفسه.

وإذا كان التوكيد بالقصر أقوى من التوكيد بـ "إنَّ"، فإنَّ القصر بـ "النفي والاستثناء" أقوى في الدلالة من القصر بـ "إنما". ولكل أداة من أدوات القصر خصائص فيها يكمن الفرق في الاستعمال، فلا يجوز أن تحل إحداها محل الأخرى في جميع السياقات، فإذا قلت (ما نجح إلا زيد) فقد أثبت النجاح لزيد ونفيته عن غيره، وفي هذا السياق لا تؤدي "إنما" الدلالة نفسها؛ لأنها في هذه الحالة تثبت النجاح لزيد ولا تنفيه عن غيره، أي أنها تدع نفي غيره قرين معطيات السياق، بينما (ما) و(إلا) تثبت النجاح لزيد فقط.

ومن الأمثلة قوله: "إن تغيير بنية العقل وتأسيس أخرى لا يتم إلا بالممارسة، ممارسة العقلانية في شؤون الفكر والحياة وفي مقدمة ذلك كله ممارسة العقلانية النقدية على التراث الذي يحتفظ بتلك السلطات على شكل بنية لا شعورية" (٢/٥٦٨). لقد عزز الجابري قوة المنطوق بأسلوب القصر من قبيل قصر الصفة على الموصوف؛ ليؤكد فكرة مهمة، هي من أبرز الأفكار التي صنف الكتاب من أجلها، وهي أن الطريق الوحيد –ولا طريق غيره– لتغيير بنية العقل العربي وتأسيسه من جديد، لا، ولن يتحقق إلا من طريق واحد، أو سلطة بديلة، هي الممارسة العقلانية النقدية؛ إذ إن مجرد الدعوة إلى التغيير لا تحقق التغيير، وليس الاعتماد على مجرد الاستقراء والاستنتاج يحقق التغيير، ولا الوقوف على المقاصد والنظرة التاريخية يحقق التغيير، إنما التغيير بصورة فعالة

ومنتجة يكون بالتفكير خارج الصندوق بإعمال العقل والنقد لكل أمور الفكر والحياة، وفي مقدمتها نقد السلطات: سلطات السلف المتحكمة.

- **التعزيز بالتقديم والتأخير:**

اللغة تنتظم وفق نظام، وترتيب مخصوص، والنظام اللغوي قد يُقَيِّدُ المتكلم فلا يمنحه حرية التصرف في الرتبة، وفي مواضع أخرى يتيح له حرية العدول بالكلمات عن مواضعها الأصلية، فيأتي بها قبل رتبتها، أو بعدها لدواع تقتضيها مقامات التخاطب؛ فالألفاظ والتراكيب كما قال الجاحظ تَبَعٌ للمعاني وخدم لها، والمتكلم – من حيث هو صاحب الغرض– هو المتحكم في طريقة التعبير، يخضعها لمراده وغرضه، ووفق ما يرمي إليه ويقصده.

وحينما نقول: (ضرب محمد عليا)، و(محمد ضرب عليا)، و(عليا ضرب محمد)، فالترتيب لا يمس المحتوى القضوي إحالة وحملا، ولكنه غَيَّرَ قوة القول نفسها بتغيير مواضع العناصر الإحالية في التركيب: (الموضوع)، و(المحمول)، إن صح التعبير، وهو ما يعني أن العلاقة بين القوة والمحتوى القضوي أقوى من العلاقة التي لحظها سيرل بين القوة والحمل(٦١).

والغالب على أسلوب التقديم في مادة الدراسة كان لتقديم شبه الجملة: الجار والمجرور، والظرف على الفعل، وكذلك تقديم المفعولين: المفعول المطلق، والمفعول لأجله على الفعل. ويشير الإتقان إلى أنه" كاد أهل البيان يطبقون على تقديم المعمول يفيد الحصر، سواء أكان مفعولا، أم ظرفا، أم جارا ومجرورا"(٦٢). ومن ذلك قوله: "وهكذا فبالانتظام الواعي في فكر ابن حزم والشاطبي من أجل ممارسة التجديد في تراثنا الفقهي، وفي إطار معارك فكرية جادة ينفتح المجال لزعزعة ثلاث سلطات من السلطات التي تحكم العقل العربي لا شعوريا: سلطة

اللفظ، وسلطة السلف، وسلطة القياس، زعزعتها في ذات الميدان الذي فيه نشأت وفيه تشكلت، ميدان الشريعة" (٣٠/٥٦٩). إن تقديم الجار والمجرور (بالانتظام الواعي)، و(من أجل ممارسة التجديد في تراثنا) على الفعل والفاعل (ينفتح المجال لزعزعة ثلاث سلطات) يفيد التخصيص والقصر، وأهمية المقدم والتأكيد عليه. أي أنه يريد أن يؤكد أن فتح المجال نحو تجديد العقل العربي وزعزعة السلطات الثلاث الكبرى المذكورة التي شلت من حركته وجمدته لا يمكن أن يحدث ويتأتى إلا من خلال الانتظام الواعي، والسير على نهج كل من ابن حزم والشاطبي. فالأول نادى بتحرير الخلف من تأويلات السلف مهما كان هذا السلف، وقال بوجوب الاجتهاد، وعدم جواز تقليد الآخر والسير في ركابه (إلغاء العقل)، ورغم ذلك كانت ثورته ناقصة؛ لأنه تمسكه بظاهر النص اللغوي جعله ما زال سجين سلطة اللغة بطلبه علة الحكم من الألفاظ ودلالتها، وتأتي دعوة الشاطبي لتتدارك النقص في ظاهرية ابن حزم فتربطها بالمقاصد والمصالح الضرورية، ومن ثم يفتح مجالا أوسع وأرحب للعقل والاجتهاد؛ لأنه يطلب علة الحكم من مصلحة يقرها أو مضرة يدفعها.

- **التعزيز بالحروف الزائدة:**

يقصد بالحروف الزائدة تلك الحروف التي لا تؤثر في الوظيفة النحوية لما دخلت عليه، ومن الناحية الدلالية لو حذفت من الكلام لا يختل محتواه القضوي (المعنى الأساس للجملة)، ولكنها تدخل لإفادة توكيد وتقوية ذلك المحتوى، وهو ما أكده علماء النحو وعلماء التفسير، قال ابن جني: "كل حرف زيد في كلام العرب، فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى"(٦٣)، وقال الرضي: "إنما سميت زائدة لأنه لا يتغير بها المعنى الأصلي، بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى

الثابت وتقويته"[٦٤]، وقال الزركشي: "الزائد ما أُتِيَ به لغرض التقوية والتوكيد"[٦٥]. واضح أن العرب نحاة ومفسرين يرون أن الحروف الزائدة هي حروف زائدة من حيث الإعراب؛ لأن العامل يتعداها إلى غيرها، لا لأنها فارغة من حيث الدلالة، وأنه لا خلاف بين منكري وجود الزيادة وعدمها في القرآن حول أن الزيادة تأتي للتوكيد وتقوية القوة الإنجازية للمنطوق.

ومن الأمثلة قوله: "إذ ما من مسألة نحوية يتناولها بالتحليل إلا ونجده يربط بين التغيرات التي تحدث على مستوى اللفظ وبين ما ينتج عنها من تعديل أو تحوير على مستوى المعنى" (٢٠/٤٦). فالجابري عمل على زيادة القوة الإنجازية للملفوظ الإخباري ليؤكد على أن كتاب سيبويه ليس كتابا في النحو يهتم–في إشكالية الزوج: اللفظ/المعنى– بالشكل فقط، بل يهتم أيضا بالمعنى وتخصيصه، وجهات الكلام ومعايير التفكير، بصورة تكاد تكون مساوية تماما للعناية باللفظ، من حيث إن الإعراب في جوهره ليس هو شيئا غير الإبانة عن المعاني. فزيادة "مِنْ" في المبتدأ جاء لاستغراق الجنس وشموله؛ لأنه لو قال: " ما مسألة نحوية يتناولها بالتحليل إلا ..." لاحتمل نفي الجنس عموما، ونفي الواحدة منها دون ما زاد، فيكون المعنى (ما مسألة بل مسألتان أو أكثر) وبزيادة "من" صار المعنى نصا في العموم، ودفع الاحتمال، ويكون بذلك قد عزز القوة الإنجازية وقواها؛ لأن "من" بمثابة تكرار النفي.

- **التعزيز بالمفعول المطلق ونائبه:**

من المعلوم أن المفعول المطلق يأتي مؤكدا لعامله، أو مبينا لنوعه، أو عدده. وفي ثلاثة الأنواع تزداد القوة الإنجازية للملفوظ، ولكنها تتفاوت في درجة شدتها ما بين صورة وأخرى بزيادة الفائدة أو زيادة البيان. ففرق بين أمثلة ثلاثة:

أولها– قولنا: (ضربه ضربا) الذي أفاد المفعول المطلق معنى جديدا لم يكن موجودا في التركيب قبله، والذي لا يتعدى مجرد الإخبار بالضرب، وهذا المعنى الجديد هو (توكيد العامل وتقريره)، فتكون وظيفته إذن هي "زيادة فائدة"، وهو في هذا شبيه بالتوكيد اللفظي وتكرار العامل مرة ثانية. وثانيها– قولنا: (ضربه ضربا شديدا) التي تفيد ما أفادته الصيغة الأولى (وهي زيادة الفائدة)، وتزيد عليها ببيان صفة في ذلك الضرب فتكون بذلك (زيادة بيان)، أي أن هذه الصيغة جمعت بين زيادة الفائدة وزيادة البيان معا. وثالثها– قولنا: (ضربه ضربتين/ ضربات) التي زادت أيضا عن الأولى ببيان عدد، فتكون قد جمعت مثل سابقتها بين زيادة الفائدة وزيادة البيان. نخلص من هذا أن الزيادة سواء بالفائدة أو بالبيان مظهر دال على ثراء هذا الباب في الدلالة على تعزيز القوة الإنجازية للمنطوقات، ومظهر دال على اختلاف شدتها.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: "ومن دون شك فلقد كان الفارابي واعيا تمام الوعي لضخامة المجهود الذي كان عليه أن يبذله للتمكن من إدخال هذه المفاهيم التي يقوم عليها البرهان منهجا ورؤية إلى حظيرة الحقل المعرفي العربي الذي كانت تؤطره النظرة البيانية التجزيئية على كافة المستويات (ص٤٣٢)". ففرق بين قولنا: (كان واعيا)، و(كان واعيا تمام الوعي) إذ في الملفوظ الثاني يفوق في الشدة الملفوظ الأول من حيث إنه أكد الوعي ودرجته التي بلغت الكمال، وذلك بتقديم الصفة على الموصوف للمبالغة. وهذا بخلاف قولنا (كان واعيا) الذي قد يتخلله شيء من النقص، وبذلك يكون قد تحوط للمعنى بالتعبير الأول حتى لا يفهم المعنى الثاني. وهذا ينم عن درجة ثقته في المعلومة التي يخبر عنها.

ب –التعزيز بالاعتراض:

تدور المعاني اللغوية للاعتراض حول الظهور والإبراز، والتوضيح، والحجز والمنع بين شيئين. قال الجوهري: "عَرَضَ له أمر كذا يَعْرِضُ: أي ظهر... وَعَرَضْتُ له الشيء: أي أظهرته له، وأبرزته إليه"(٦٦)، وقال ابن منظور: " وعرض الشيء عليه يعرضه عرضا : أراه إياه ... واعترض: انتصب، ومنع، وصار عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوهما تمنع السالكين سلوكها، ويقال: اعترض الشئءُ الشيءَ، أي: حال دونه"(٦٧). واضح جدا أن المعاني اللغوية للاعتراض تتفق وتعديل القوة الإنجازية من حيث إن دلالات اللغوية: (الإبراز، والإظهار، والتوضيح، والرؤية) يقابلهما إظهار، وإبراز، ورؤية، وتوضيح فكرة الكاتب فيكون التعزيز موجها نحو المتكلم، وقد يكون الإظهار والإبراز والتوضيح موجها نحو المتلقي، أو نحو المحتوى، وذلك بإظهار الأفكار التي يريد الكاتب إيصالها إلى المتلقي ليراها جلية عن طريق إبرازها، وإظهارها، وتوضيحها له.

والاعتراض في الاصطلاح: "هو وقوع الكلام الأجنبي بين جزئي الجملة المرتبط أحدهما بالآخر، وهو افتعال من عرض له يعرض، إذا وقف في طريقه، فكأن اللفظ الأجنبي يقف في طريق الجزء الثاني من الجملة فيمنعه من الاتصال بالجزء الأول لفظا"(٦٨). ويعمل الاعتراض على تعديل القوة الإنجازية بالتعزيز أو الإضعاف تبعا لسياق الورود؛ ولهذا أشار المنزع البديع إلى أن الاعتراض "هو أن يأخذ المتكلم في معنى، فيعرض له معنى آخر، فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء"(٦٩). نفهم من كلام السلجماسي أن دور الاعتراض وموقعه في الكلام مرتبطان بتداعي المعاني

في الذهن، وأن هدفه الأساس هو التعديل والتوفيق وتآلف المعاني وتفاعلها بعضها مع بعض، فلا يظن أن الاعتراض فقد شيئا من أهميته بمجرد وقوعه بين متطالبين، وأنه قد يستغنى عنه فيتم معنى الكلام دونه، بل العكس من ذلك فما وقوع الاعتراض بين عنصرين يطلب كل منهما الآخر معنويا إلا مؤشر على أهميته ودوره، ولولا ذلك ما احتل تلك المنزلة البارزة بين عنصرين يطلب كل منهما الآخر بشدة.

فوقوع الاعتراض واحتلاله هذا الموقع ينبع من دوره في تعديل القوة الإنجازية؛ ولهذا نص ابن هشام على أن دواعي الاعتراض هي "لإفادة الكلام تقوية، وتسديدا، أو تحسينا"(٧٠). والمقصود بالتقوية هو تعزيز القوة الإنجازية، والمقصود بالتسديد هو التحوط ورفع الإيهام، بينما المقصود بالتحسين هو تلطيف الخطاب. وتلك هي استراتيجيات تعديل القوة الإنجازية المعتمدة في هذا المبحث عموما.

الاعتراض يفرض نفسه على المتكلم، ويستدعى عند الحاجة إليه في هذا الموضع، بحيث لو حُوِّلَ عن موضعه لفسد المعنى المقصود. والاعتراض يمثل محورا من محاور الخلق اللغوي الذي يعمل على اختراق حدود الإطار الثابت للأسلوب وقوانين اللغة على المستوى الأفقي كما ذهب محمد عبد المطلب. ولا نتطرق هنا من بين الوظائف العديدة التي يمكن للاعتراض أن يؤديها داخل الخطاب، إلا لما يتعلق بالتقوية والتعزيز، فلا نتطرق لوظائف الإحالة إلى موضوع سابق أو لاحق، وغير ذلك.

ومن الأمثلة التي قام فيها الاعتراض بدور حيوي في تعزيز القوة الإنجازية قوله: "على أن هذا التداخل بين ما هو قواعد لغة، وما هو قوانين فكر في كتاب

سيبويه –وفي الدرس النحوي العربي القديم عامة– لم يكن يأتي عرضا كما قد يُتَوَهَّمُ" (١١/٤٨). فالجملة الاعتراضية هنا زادت من قوة المنطوق بالتوكيد، والتنبيه على أن النحو العربي يهتم بالربط بين قواعد اللغة وقوانين الفكر، من خلال عنايته بتصرف الألفاظ في المعاني تصرفا منطقيا، فيحدد جهات الحسن والقبح والجواز، وكذا جهات الوجوب والتناقض. وما دامت تلك الجهات تتعلق بالمعنى فهي إذن من قوانين الفكر والتفكير وقواعدهما. فالجابري يريد أن يوصل للقارئ مدى ربط كتاب سيبويه بين قواعد اللغة وقوانين التفكير، ولكنه تداعى إلى ذهنه أن هذه الحقيقة لا يختص بها كتاب سيبويه وحده، وإنما توجد في كل المصنفات العربية العربية جميعها، فترك الإخبار واعترض لتعميم ذلك الحكم، ثم عاد إلى كتاب سيبويه ثانية؛ ليتحدث عن باب الاستقامة من الكلام والإحالة. وقد جاء الاعتراض للتوكيد وإفادة العموم والتنبيه على الحقيقة.

ج– التعزيز بأسلوب الاستفهام:

الاستفهام فعل إنجازي تداولي يندرج ضمن أفعال الإنشاء الطلبي، وبالتحديد ضمن أفعال التوجيهيات من منظور أوستن وسيرل. والاستفهام في اللغة من مادة (فهم)، ومعناه طلب العلم والمعرفة بالقلب، ففي اللسان: " الفهم: معرفتك الشيء بالقلب... واستفهمه: سأله أن يُفْهِمَه"[٧١]، وفي الاصطلاح "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"[٧٢] وللاستفهام دوره الفاعل في التواصل الخطابي والحجاج التفاعلي، وتعديل القوةالإنجازية. وما يدخل في تعديل القوة الإنجازية هو الاستفهام المجازي، وكذلك الاستفهام الخبري، وفيهما يكون السائل عالما بالجواب، إذ يسأل عما هو مستقر عنده علما وفهما؛ لأغراض تواصلية منها: الإثبات والتقرير، والإنكار والنفي، والتعجب، والتوبيخ، وغير ذلك كأن يحاول

كسب المخاطب بخلق قناة تواصل معه، أو التهرب وجعل المخاطب يتخذ قراره بنفسه إما بنعم أو بلا. من هنا يغدو الاستفهام كما يرى سيرل –في نطاق نظرية الأعمال اللغوية– "عملا لغويا ثانويا، والمعاني التي يفيدها من أمر، ونهي، وتقرير، ونفي، أعمالا لغوية أولية"(٧٣)، عكس ما يبدو في ظاهر التركيب.

وقد استند الجابري كثيرا على الاستفهام في تعزيز قوة المنطوقات ومن ذلك قوله: "أولئك الذين يعيشون مغتربين بعقولهم في الماضي محكومين بكل سلطاته الظاهرة منها والخفية، السياسية والأيديولوجية، وهل للماضي سلطات غيرها؟" (٢٤/٥٧٢). فقد وظف الجابري الاستفهام الإنكاري ذا النغمة الهابطة في تعزيز القوة الإنجازية؛ لأن السؤال هنا لا عن المحتوى القضوي، وإنما عمل بجانب التقرير على زيادة قوة التوكيد بطريق الإنكار، والتأكيد على أن قضايا الفكر العربي المعاصر على كافة مستوياته: الفكرية، والسياسية، والفلسفية، والدينية قضايا فكر مغترب، فهي ليست شيئا سوى اجترار لأفكار الماضي، واستنساخها، ومن ثم الخضوع للسلطات (المتمثلة في سلطة الفقهاء، والعلماء، والأدباء)، وإنكار ونفي أن يكون هناك غير تلك السلطات المتحكمة.

د – التعزيز بأسلوب التعجب:

يرتبط التعجب عند النحاة بتعزيز القوة الإنجازية، لهذا تراهم دائما ما يحملونه على التفضيل، لأنه يجري مجراه في المبالغة والتعظيم، بل وفي شروط البناء الصرفي، "قال ابن فارس: هو تفضيل الشيء على أضرابه، وقال ابن الصائغ: استعظام صفة خرج بها المتعجب عن نظائره، وقال الزمخشري: معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله"(٧٤). ولعل في خروج الصفة المتعجب منها عن أقرانها

ما يدعو المتعجب إلى الاستعظام والحيرة في معرفة الأسباب إن كان يجهلها، والتأكيد على عظمتها إن كان يعلمها، وفي الحالتين يكون التعزيز قائما، وموجها نحو المتكلم الذي يؤكد وجهة نظره في مصداقية المعلومة، أو نحو المتلقي بإبراز المتعجب منه ليفهمه، أو نحو المحتوي بإبراز مضمونه.

ومن الأمثلة قوله: "ما أشبه تحليل الجرجاني للمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به، في التشبيه الجيد بتحليل الفقهاء للجامع بين الأصل والفرع في القياس" (١٨/٢٤٤). يحاول الجابري من خلال توظيفه أسلوب التعجب تعظيم شأن ممارسات الجرجاني الفكرية واعتماده على طابع المقاربة والتقريب في القياس بين طرفين متباعدين مما يجعل تلك المقاربة تحتاج إلى نوع من إعمال الفكر بالاستدلال، ويؤكد على أن تحليل الجرجاني للجامع بين طرفي التشبيه يشبه لدرجة تثير التعجب والحيرة في اتفاقها تماما مع تحليل الفقهاء للجامع بين الأصل والفرع في القياس، وليؤكد وجهة نظره الشخصية (وهي الحكم على أن التشبيه والقياس بما أنهما قائمان على المقاربة فإن الرؤية التي تؤسسهما هي مبدأ الانفصال)، ليصل في النهاية بالقارئ إلى القول بأن وظيفة الاستدلال في البيان العربي عامة سواء أكانت تشبيها بلاغيا، أو قياسا فقهيا، أو حتى الكلام النحوي– هي المقاربة والتقريب بهدف البيان والإظهار.

٥ – التعزيز بالوسائل الخطابية Discoursal devices:

الوسائل الخطابية هي الصيغ اللغوية التي توصف بأنها الوسائل الخارجة عن النص، أو وسائل ما وراء التداولية، وغيرها من الوسائل التي لا تستخدم حسب جانيت هولمز إلا "عندما يريد المتكلم وضع تأكيد خاص على القوة الإنجازية للمنطوق"[٧٥]. ويتفق محمد العبد مع جانيت هولمز في تعريف

الخطابية المستخدمة في التعزيز يقول: "يقصد بالوسائل الخطابية الوسائل الخارجة عن النص Intra-textual devices، أو ما يسمى وسائل ما وراء العملية التداولية meta pragmatic devices، وما تفرع عن ذلك من وسائل لغوية فرعية تضيف قوة إلى قوة المنطوقات الإنجازية"(٧٦). وسوف نركز هنا على أشهر الوسائل الخطابية التي وظفها الجابري في تعزيز القوة الإنجازية ومنها تعيين الفعل الأدائي، والتكرار، وأدوات الربط الخطابية.

أ- التعزيز بتعيين الفعل الأدائي:

كثيرا ما نستعمل الأفعال الأدائية في الكلام دون التصريح بفعل السؤال، أو الطلب، أو التحذير، أو التوسل، أو الرجاء، وغيرها، فنقول مثلا: (ساعدني)، و(عيدا سعيدا)، و(زواجا مباركا)، و(سأحضر حفل زواجك)، و(إياك أن تفعل)، و(أنت ناجح)، دون التصريح بالأفعال: (أطلب)، و(أرجو)، و(أعدك)، و(أحذرك)، و(أخبرك). أما أن تصرح بالأفعال الأدائية في سياقات معينة وتعينها فتقول: (أطلب منك المساعدة)، و(أرجو لك زواجا مباركا)، و(أعدك سأحضر حفل زواجك)، و(أخبرك أنت ناجح)، فإنك بذلك قد عززت القوة الإنجازية للأفعال الكلامية وقويتها من خلال تعيين الفعل الأدائي، "فحينما يعين المتكلم غرض المنطوق الإنجازي بفعل أدائي صريح، فإنه يريد أن يجعل ذلك نوع توكيد أو تقرير للقوة الإنجازية. كان أوستن يرى التصريح بالأفعال الأدائية مما يجعل قوة المنطوقات أوضح"(٧٧).

ومن ذلك قوله: "وإنما أردنا التأكيد على أنهما ينتميان كلاهما إلى مشروع فكري واحد قوامه تأسيس البيان على البرهان" (١٩/٥٤٨). فالجابري هنا استعمل وسيلة صريحة دلت على غرض المنطوق الإنجازي، وهو (التوكيد)،

وكان بإمكانه أن يؤكد المنطوق بأي وسيلة من الوسائل التي تقوم بهذا الدور دون أن يصرح بالفعل الأدائي (التأكيد) ولكنه كما يرى ليتش "أن المتكلم يستخدم مثل تلك الأفعال عندما يريد أن يوقع نبرا خاصا على القوة الإنجازية"(٧٨)، ويتمثل نبر الجابري الخاص هنا في تعزيز القوة الإنجازية التي يؤكد من خلالها أن ابن خلدون والشاطبي –رغم اختلاف مجال الانتماء العلمي، هذا في ميدان علم الشريعة (مجال العلوم النقلية والعقلية)، وذاك في فن التاريخ (ميدان الأخبار غير الشرعية)– ينتميان كلاهما إلى مشروع فكري واحد يتأسس فيه البيان على البرهان، فالشاطبي أراد أن يجعل من علوم الشريعة علما يتأسس على البرهان، وابن خلدون أراد أن ينقل التاريخ من ميدان اللا علم إلى ميدان العلم، وأن يجعل منه علما يتأسس على البرهان أيضا، ولكنه برهان وبيان إخباري. وهذا ما حاول الجابري إثباته والتأكيد عليه في عرضه مشروع ابن خلدون بالتحليل والنقد العميقين.

ب –التعزيز بالتكرار Repetition :

التكرار في اللغة يعني الترديد، والإعادة "وكرر الشيء وكركره: أعاده مرة بعد أخرى، والكَرَّةُ المَرَّة، والجمع كَرَّاتٌ، ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رَدَّدْتُهُ عليه"(٧٩)، وفي الاصطلاح يشير التعريفات إلى أن التكرار "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"(٨٠). والتكرار من الناحية التواصلية يقوم بدور عظيم في تعزيز القوة الإنجازية؛ لأن "الكلام إذا تكرر تقرر"(٨١) وأصبح آكد وأدل في الصدق؛ ولهذا جعل الزركشي "التكرار أبلغ من التأكيد؛ لأنه وقع في تكرار التأسيس، وهو أبلغ من التأكيد، فإن التأكيد يقرر إرادة المعنى الأول وعدم التجوُّز"(٨٢)، ولهذا أيضا جعله كل من أوستن وسيرل ضمن الأفعال التقريرية.

والتكرار كفعل كلامي إذا ما تجاوزنا اللفظ إلى العمق، هو معنى يتحقق من خلال الصيغ والأساليب، مرتبط ككل الأفعال الكلامية بغرض دَفَعَ المُتَكَلِّمَ إلى تأكيد كلامه. من هذه الأغراض ما يتعلق بمراعاة حال المتلقي كونه شاكًّا أو متيقنًا، ومنها ما يتعلق بالمتكلم نفسه من حيث أن تأكيده على أمر ما إنما ينبع في تمثيله للواقع عن رغبة في تقرير وإعلان ما يريد إيصاله إلى الطرف الآخر، أو يدفع عن نفسه أمرا ما فتغدو اللغة بذلك جزءا من نظرية الفعل.

ومن ذلك قوله: "لنختم إذن بهذا النص الذي يعبر فيه أحد البيانيين، بوضوح لا مزيد عليه عن رفض الحقل المعرفي البياني لفكرة السببية رفضا لا هوادة فيه...[ثم يذكر نصا منقولا عن الهروي عن فكرة السببية، ويعقبه معلقا بقوله:]. فعلا يلخص هذا النص الموقف البياني من السببية بوضوح لا مزيد عليه"(٢٦/٢٠٥). لا شك أن ملفوظ الجابري هنا يعج بمعززات القوة الإنجازية التي تفيد إثبات صحة القضية التي يتحدث عنها وتأكيد صلاحيتها كلية وجعلها واضحة إلى المتلقي. وهذه المعززات هي: (بوضوح)، و(لا مزيد عليه)، والتوكيد بـ (المفعول المطلق)، والصفة (لا هوادة فيه)، و(فعلا)، و(التكرار) وهو ما يهمنا هنا في هذا الموضع. ونلحظ أن القوة الإنجازية تضعف لو حذفنا المعزز (بوضوح) واكتفينا بالفعل (يعبر) الذي لم يتحدد فيه المدى النسبي في التعبير، وكذلك تضعف القوة لو حذفنا المعزز (لا مزيد عليه) واكتفينا بقولنا (بوضوح) التي لم يتحدد فيها أيضا المدى النسبي في سلم درجات الوضوح. وتضعف كذلك القوة لو اكتفينا بالفعل (رفض) دون توكيده بالمفعول المطلق (رفضا)، وتضعف القوة أيضا لو اكتفينا بالقول (رفض رفضا) دون تحديد درجة الشدة في درجات

السلم النسبي للرفض، وبذكر المعزز (لا هوادة فيه) يكون قد عزز القوة الإنجازية وقواها.

لقد عرض الجابري فكرته ورأيه في رفض الفكر البياني "مبدأ السببية" مستدلا بنص الهروي وختم معلقا بقوله: (فعلا يلخص هذا النص الموقف البياني من السببية بوضوح لا مزيد عليه). وموضع التحليل هنا هو: حرف الجواب (فعلا)، و(تكرار الفكرة مرة ثانية). فتوظيفه حرف الجواب (فعلا) يدل على أنه قد أصدر حكما سابقا، ناتجا عن استنتاج أوليٍّ، ولما تدبَّر ثانية نص الهروي الأنصاري تأكَّد له الحكم. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، وكأن الجابري قصد أن يحمل القارئ على تصديقه والانصياع معه في هذا الحكم. وتكرار الجملة (الحكم) ثانية كان لثلاثة أسباب، أولها– إبراز الفكرة المقصود إيصالها للقارئ، وثانيها– رغبته في إثارته ذهنيا وتنبيهه على ما يجب التنبه له من أفكار، ثالثها– التأكيد من خلال تقوية القيمة وتأكيد الآراء المعبر عنها بإثبات الفكرة في ذهن القارئ وترسيخها ومضاعفة شأنها، ورابعها– التشييد ولهذا وجب التذكير؛ لأنه سيبني على المكرر إشكالا أكبر فيما بعد، وهو أن قفل الباب أمام مبدأ السببية سيفتح بابا آخر هو مشكلة المعرفة، ومشكلة العلاقة بين العقل والوجود. يتضح مما سبق أن توظيف الجابري للتكرار في تعزيز قوة المقول كان موجها نحو المتكلم فهو يعلن عن مدى ثقته فيما يقول، وموجه نحو المتلقي لأنه يريد أن يربطه بعمله وفكره باستمرار، وموجه نحو المحتوي، لأنه يؤكد مضمون الفكرة.

ج- التعزيز بالتضمين Connotation:

التضمين مصدر قياسي من الفعل ضَمَّنَ، ووزنه التفعيل، ففي اللسان "وضَمَّنَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: أودعه إياه، كما تُودِعُ الوِعَاءَ المَتَاعَ، والمَيِّتَ القبرَ، وقد تضمنه هو... وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضَمَّنْتَهُ إياه ... وكل شيء أحرز فيه شيء فقد ضُمِّنَهُ"(٨٣). وفي الاصطلاح "هو أن يضمن الشاعر شعره، والناثر نثره كلاما آخر لغيره قصدا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود"(٨٤). فالكتاب كثيرا ما يضمنون كلامهم شيئا من كلام الآخرين يوافق كلامهم وأفكارهم، رغبة منهم في دعم وتعزيز ما يطرحونه من أفكار، وليثبتوا لها القوة والمرجعية بإثبات أن فكرتهم قد وافقت أفكار غيرهم ممن تَبَوَّؤا مكانة علمية وفكرية مرموقة في تخصصهم، فتكون وظيفة التضمين عندئذ هي الدعم والتأكيد، وزيادة الفائدة. ويلجأ الكتاب إلى ذلك عن قصد من خلال استدعاء ما تراكم في الذهن من محصول فكري وثقافي متنوع ومختزن في ذاكرتهم الجمعية.

وقد اعتمد الجابري على التضمين في زيادة القوة، مضمنا-دون ذكر أسماء لأنها كثيرة- أقوالا للبلاغيين، والنحاة، واللغويين، والفقهاء، والمتكلمين من المعتزلة، والشيعة، والصوفيين، والفلاسفة، وكل العلماء الذين لهم صلة بالبيان، والبرهان، والعرفان من عرب وغيرهم. ولما كانت تلك النصوص التي ضمنها نصوصا طويلة تمتد مساحتها إلى صفحة تزيد أو تنقص قليلا، آثرنا أن نتناول تضمينه للأقوال المأثورة لقصرها النسبي، ومن ذلك قوله: "بإمكاننا أن نقرر أنه ما من فكرة عرفانية يدعي العرفانيون الإسلاميون أنهم حصلوا عليها عن طريق "الكشف"، سواء بواسطة المجاهدات والرياضيات، أو بواسطة قراءة القرآن إلا ونجد لها أصلا مباشرا أو غير مباشر في الموروث العرفاني قبل الإسلام. هنا

يصدق المثل القائل: "لا جديد تحت الشمس" مئة في المئة" (١٩/٣٧٢). عمل الجابري على تقوية الملفوظ بأكثر من وسيلة، حيث وظف حرف الجر "من" الزائدة التي تنفي الجنس كله، وليس الوحدة منه؛ ليؤكد صدور جميع الأفكار المعرفية عن أصول سابقة لها في الفكر العرفاني العربي قبل الإسلام، فلا شيء "كشفي" من وجهة نظره، ولكي يؤكد هذا المضمون ضمن كلامه القول المأثور "لا جديد تحت الشمس"؛ ليؤكد أن كل فكرة، أو نظرية عرفانية ما هي إلا تنبع من الماضي في ثوب غير ثوبها الأول، وشكل غير شكلها الأول في توليفة جديدة، وزاد أيضا من قوة المضمون بقوله (مئة في المئة) التي لا تحتمل النقص ولو بقدر يسير. وكأن الجابري بهذا التوكيد ينفي أن يكون ثمة فكر عرفاني إسلامي مطلقا، بل هو امتداد لفكر مرحلة ما قبل الإسلام.

د – التعزيز بأدوات الربط:

لا شك أن نشاط كل من المتكلم والمتلقي يبدأ عند خلق الروابط، وإدراك العلاقات بين أجزاء الكلام. فالصياغة الجيدة لا بُدَّ من تؤسس على استعمال مهاري للروابط يُظْهِرُ العلاقات بين الأفكار والمفاهيم داخل النص. والأدوات اللغوية لها وظائف معقدة من بينها تحقيق التماسك والاستمرارية؛ إذ تحدد علاقة الملفوظ الذي يحتوي عليها بغيره من الملفوظات السابقة أو اللاحقة؛ ولهذا يفضل بعضهم مصطلح الانتقال Transation عن مصطلح الربط.. والربط بالأدوات يختلف عن وسائل الربط الأخرى في كونه لا يشكل أية علاقة إحالية، وإنما يخلق معنى، وعلاقة معنوية [٨٥]؛ إذ إن كل أداة تحمل بجانب وظيفة الربط معنى خاصا بها يوظف في التعليق بين عنصرين نصيين، والربط بينهما.

والروابط التي وردت عند الجابري هي: روابط الإضافة Additive: (بالإضافة إلى، وكذلك، وبناء على ما سبق، وبعبارة أخرى، ومن ناحية أخرى، وفوق ذلك، وعليه، وأيضا، ليس فقط...بل أيضا، وعلاوة على ذلك، وزيادة على ذلك...إلخ)، وروابط التضاد Contrajunction: (على الرغم من، ومع أن، وبالعكس من ذلك، ومن ناحية أخرى، وعلى الجانب الآخر، وبغض النظر، ولكن، ومع ذلك، في حين ...إلخ)، وروابط التشابه Comparison: (بالمثل، وبنفس الطريقة، وعلى حد سواء، كذلك، أيضا، ... إلخ)، وروابط الاستثناء والتنازل Adversative: (على الرغم من ذلك، ومع ذلك، وفي الحقيقة، وعلى أية حال، وحتى لو...إلخ) وروابط إظهار النتيجة أو السبب Casual: (ونتيجة لذلك، وبناء عليه، وبالتالي، ولهذا، وإذن، وهذا هو السبب، والمشكلة هي، وهذا يعني...إلخ)، وروابط المدة والتتابع الزمني Temporal: (في النهاية، وأخيرا، وختاما، لاحقا، بعد ذلك، وبالتالي، أولا، وثانيا، وثالثا،) وروابط التمثيل: (على سبيل المثال، ومثلا، وعلى وجه الخصوص، ولتوضيح ذلك، وفي هذه الحالة، ...إلخ)، وروابط التأكيد Emphasis: (في الواقع، ومؤكد، وبالتأكيد، وإلى حد كبير، والأكثر أهمية، وحتما، ودون شك، وبلا تحفظ، ومما لا شك فيه...إلخ)، وروابط التلخيص والاستنتاج: (باختصار، وبكلمة واحدة، والخلاصة، وجماع الأمر، وجملة القول، كما أوضحت، وبصورة عامة، وعلى العموم، وأستخلص، وأستنتج، ومن هنا، ...إلخ). ويدخل في نطاق الوسائل الخطابية التي تعزز قوة المنطوق بعض التعبيرات من قبيل: (وأكثر من ذلك وأهم، ولنكون صرحاء، وبعبارة أدق، ... إلخ).

ولقد انتشرت هذه الروابط في مادة الدراسة انتشارا واسعا حتى لنكاد نجزم أنه لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب من وسيلة أو اثنتين على الأقل من هذه الوسائل. وغالبا ما تكون هذه الروابط في الصدارة، وقليلا ما تكون في حشو الكلام ودرجه، ونادرا ما تكون في آخر الكلام كتذييل.

ومن ذلك قوله: "وبعبارة أخرى إن السيرافي ينظر إلى "الإضافة" من زاوية الماصدق، وليس من زاوية المفهوم كما يفعل المناطقة" (٣/٥٣). ورد هذا الملفوظ فيما اختاره الجابري للتدليل على الصدام الذي احتدم بين النحاة والمناطقة حول "منطقية النحو"، وهل المنطق والنحو شيء واحد، في تحصيل المعنى أو هما شيئان منفصلان: النحو شيء والمنطق شيء آخر؟ من حيث أن المنطق يهتم بالمعنى، والنحو يهتم باللفظ، ولهذا أورد لنا الجابري المناظرة الشهيرة التي جرت بين أبي سعيد السيرافي (النحوي)، ومتى بن يونس (المنطقي) فيما يتعلق بالصحة اللغوية في مسألة نحوية لا تتعلق باللفظ وحده، بل وراءها – بشكل أكثر – معان وأحكام منطقية، وهي مسألة "التفضيل" في قولهم: (زيد أفضل الأخوة)، و(زيد أفضل أخوته) هل هذان القولان صحيحان لغويا؟ فأفتى "متى بن يونس" بصحة كليهما، وأثبت السيرافي صحة الأول وخطأ الثاني، مستدلا بأن (أخوة زيد هم غير زيد، وهو خارج عن جملتهم)، والدليل أنه لو سأل سائل من أخوة زيد؟ لم يجز أن تقول: (زيد، وعمرو، وبكر، وخالد، فَتَذْكُرَه ضمنهم، فهو غير داخل في جملتهم لأنه غيرهم)؛ ولهذا لا يجوز أن تقول: (زيد أفضل أخوته). نفهم مما أورده الجابري في المناظرة أن السيرافي يثبت الطابع المنطقي للنحو في تحصيل المعنى. والحكم بصحة التعبيرات أو خطئها يكون بناء على ذلك، وليس بناء على علامات إعرابية. وقد لخص الجابري وجهة

نظره في المسألة وأعلن عنها صراحة بأن "متّى" قد فهم المعنى المنطقي لمقولة الإضافة، باعتبارها علاقة، في حين أن السيرافي قد فهم منها معنى النسبة، ولكنه لكي يقرب أكثر وجهة نظره هذه إلى القارئ أعادها مرة أخرى من خلال توظف الرابط "بعبارة أخرى" ليسهم في توضيح العبارة، أو توضيح ما قد يصعب على القارئ فهمه؛ لهذا تجده قد كرر المضمون بصورتين مختلفتين فمن لم يتعرف على قصده من الأولى، يتحصل عليه من المرة الثانية، بالطريقة الثانية.

وجملة القول أن الجابري قد أكثر من استعمال مقويات تنظيم الخطاب، التي انتشرت بشكل لافت وكان ذلك –بما لا يدع مجالا للشك– بهدف تأكيده على الأجزاء الأكثر أهمية في الخطاب وإبراز مضمونها في صورة جلية للقارئ؛ وبالتالي يتمكن من متابعتها، وفهمها كما يريد له أن يفهمها، وهذا يتفق مع ما ذهبت إليه التشيكية لودميلا أوربانوفا التي ترى أن "مؤشرات الخطاب تقوم بوظيفة مزدوجة داخل الملفوظ، فهي تخدم القصد بإبرازها الأجزاء الأهم والأبرز في الرسالة، وبناء عليه تكون وظيفتها مبدئيا تحقيق التماسك النصي، ومن ناحية أخرى يوظفها المتكلم لتأكيد أهمية الرسالة، وليبرز للمتلقي الأجزاء الأكثر أهمية فيها؛ ليسهل عليه متابعتها"(٨٦). أي أن هذه الوسائل وسائل تنبيهية، وتأكيدية، ونصية تماسكية في الوقت نفسه، ولهذا يلجأ إليها الكتاب؛ لأنها موجهة نحو المتلقي، ونحو المخاطب، ونحو المحتوى جميعا في وقت واحد.

هـ– التعزيز بوسائل ما وراء الخطاب:

وسائل ما وراء الخطاب هي وسائل لغوية ليست من اللبنات الأساسية للملفوظ الخطابي، وإن كانت وثيقة الصلة به، فحينما يقول المتكلم للمخاطب: (قلت لك أكثر من مرة لا تتدخل في شئوني)، فنص الخطاب هو طلب المتكلم

من المخاطب عدم التدخل في شئونه والذي صرح به بقوله: (لا تتدخل في شئوني)، أما ما وراء الخطاب فهو عبارة المتكلم (قلت لك أكثر من مرة). وتتوفر اللغات على وسائل "ترتبط –من حيث الوظيفة– بالوسائل الخطابية ارتباطا قويا؛ وهي المفردات والعبارات التي تعد وسيلة لغوية صريحة لإبراز وعي المتكلم الذاتي بمجرى الخطاب وحالته... ومن وسائل ما وراء الخطاب ما يتجه إلى تقوية إسهام المشارك في التفاعل"(٨٧). أي أن وسائل ما وراء الخطاب قد تكون موجهة نحو المتكلم، أو نحو المخاطب، أو نحو المحتوي. وقد استعملها الجابري موجهة نحو جميع ما سبق ذكره. ومن وسائل ما وراء الخطاب المعززة للقوة الإنجازية: (مرارا، وتكرارا، وأكرر، وأشدد، ونقول ثانية، وغير مرة، وطالما قلنا وكررنا).

ومن أمثلتها قول الجابري: "ما يهمنا التأكيد عليه هنا من خلال الإشارة مرة أخرى إلى ما يعزى لـ "الغارة الهيلينية من تأثير على البيان العربي هو أن السقوط في مثل هذه المزاعم إنما يرجع ذلك إلى الاعتقاد الخاطئ الذي كرسه بعض المستشرقين، والذي يقول بتأثر المتكلمين بالمنطق اليوناني في جميع المجالات بما فيها الأبحاث البيانية" (٢٤/٨١). فالجابري يعي تماما مجريات الخطاب إذ يعي أنه قد ذكر –قبل إحدى وخمسين صفحة كاملة– الحديث عن أثر الغارة الهيلينية في تحويل البحوث البيانية لدى علماء البيان –في فترة ما بعد الجاحظ– إلى الاتجاه المنطقي التحليلي، وأنهم أغفلوا النواحي الفنية والجمالية. ونظرا للمساحة الواسعة الفاصلة بين ذكر المعلومة أول مرة في موضعها في الكتاب وذكرها هنا للمرة الثانية للتأسيس عليها هنا، وخشيته أن يكون القارئ قد نسيها بعد فاصل كبير من الصفحات، ولكي يربط الكلام الحالي بالموقف

السابق، عمل على التراجع إلى الوراء واستدعاء المعلومة، والتأكيد عليها بالتنويه عن طريق الارتداد (أو ما يسمى الفلاش باك)؛ ليؤكد ثانية خطأ الزعم الذي نسبه طه حسين إلى ما أسماه بالغارة الهيلينية القائلة بتأثير المنطق على البيان وتحوله –مع عبد القاهر ومعاصريه ولاحقيه– من الأدب إلى الفلسفة. إذن العبارات: (ما يهمنا)، و(التأكيد عليه) و(الإشارة مرة أخرى)، كلها مقويات للمنطوق تدل على وعي الجابري بذاته وبحديثه ومجريات خطابه؛ لهذا يركز على أهمية المنطوق في تأكيد وجهة نظره ويلفت الانتباه بالتنويه إليها وتكرارها مرة أخرى؛ لتزداد وضوحا ورسوخا في ذهن القارئ ويستطيع متابعة ما يؤسسه الجابري عليها. ومن التعزيز بوسائل ما وراء الخطاب ما يأتي:

- **التعزيز بوعي المتكلم الذاتي بمجرى الخطاب:**

كلمة خطاب تعبر عموما عن "الجدل" dialectic، أو "العقل، أو النظام" logos وعادة ما يعبر المتكلم عن مدى وعيه الذاتي بمجرى خطابه، ورغبته الملحة وحرصه الدائم على أن يصل مضمون الخطاب إلى المخاطب، كما هو في نفسه وعقله تماما؛ لذا يلجأ إلى وسائل لغوية من وسائل ما وراء الخطاب لتقوية القوة الإنجازية، ومن هذه الوسائل اللغوية الأفعال الأتية: (أكرر، ودعني أؤكد، وأعود فأكرر، وأشدد، وأقول ثانية، وقلت أكثر من مرة، ونخلص، ولا نحتاج إلى تكرار القول مرة أخرى... إلخ). وهي وسائل –كما ترى– تقوم بنفس وظيفة الأدوات في وظيفتها المزدوجة التي أشرنا إليها سابقا.

ومن الأمثلة قول الجابري: "لابد من التنبيه مرة أخرى إلى أن البيانيين ينطلقون دوما في تحديد مفاهيمهم ومصطلحاتهم من السلطة المرجعية الأولى في حقلهم المعرفي: اللغة" (١٧/٢١٥). لقد استند الجابري في هذا الموضع وفي كثير من

المواضع على عبارة الفعل الادائي (التنبيه مرة أخرى)؛ ليعزز من القوة الإنجازية. فقد ابتدأ الجابري منطوقه بمؤشر التعزيز (لابد من التنبيه)، والتنبيه دائما وأبدا ما تتجه دلالته وتأثيره نحو المخاطب؛ لشحذ ذهنه نحو الأمر الذي تحدثه به، "ولا يكون تنبيه إلا إذا كان الأمر ذا أهمية بالنسبة للمخاطب، حتى لا يفوته المقصود نتيجة غفلته"(٨٨). فالتنبيه إذن مؤشر على وعي وحرص الجابري على خلق الفعل التواصلي بينه وبين والقارئ، وتهيئته ليواصل معه الرسالة دون انقطاع، ويضمن تفاعله معه ولهذا عضده بقولة (مرة أخرى) الدالة على أهمية إعادة المكرر وهو هنا التأكيد على انطلاق البيانيين من اللغة في تحديد كل مصطلحاتهم ومفاهيمهم، سواء كانت معارف ضرورية اضطرارية، أو نظرية مكتسبة بلا استثناء. وقد زاد من قوة الملفوظ أيضا باستعمال ظرف الديمومة (دوما) الذي لو حذف لضعفت القوة الإنجازية للملفوظ عما هي عليه.

- **التعزيز بإسهام الآخر في الخطاب:**

يلجأ المتكلم أحيانا إلى كسب المخاطب إلى صفه، أو إلى دعم رأيه –إذا ما نحينا جانبا مصادر الاستشهاد الشرعية– بحكمة، أو مثل، أو بقول عالم له باع، أو شخصية مشهورة حظيت بتأييد، أو قبول من الجماعة اللغوية. ولما كان كل هذا يمثل خبرة الشعوب، وتجاربها، وثقافتها، ويشكل منجما ضخما لعصارة فكرها الذي انتجته على مر العصور، قديما وحديثا، فحينما يوظف الكاتب في خطابه عبارات من قبيل كما تقول، كما قال فلان لتوه، كما ذكرتَ، كما ذكر فلان من قبل ... إلخ، فهذا نوع من أنواع مصادقة المتكلم على إسهام الآخر، والمصادقة نوع من أنواع تقوية المنطوق(٨٩)؛ لأن الاستشهاد كما يقال "سند لكل مقال، وحجة بما يقال"؛ ولهذا تكثر هذه الوسائل وتشيع في الخطابات الإقناعية

والحجاجية، ويعظم دورها أكثر من غيرها فيهما. وقد استند الجابري إلى أقوال الشخصيات التي تحظى بمصداقية عالية في السياقات المذكورة ليعزز قوة المنطوق ويكثف أفكاره ويرسخها؛ نظرا لارتباط تلك الأفكار بهذا القول المشهور المنسوب لهذه الشخصية المشهورة، أو تلك.

ومن ذلك قوله: " ولكي نجعل القارئ يقدر معنا أهمية "البحث اللغوي" ووزنه في الدراسات الفقهية، ولكي نمكنه من فكرة عامة واضحة عن بنية هذا العلم نقترح عليه الوقوف قليلا مع كتاب "المعتمد في أصول الفقه" لأبي الحسين البصري المتوفى سنة ٤٣٦هـ. لقد اخترنا هذا الكتاب لاعتبارين اثنين: أولهما أنه واحد من أربعة كتب كانت كما يقول ابن خلدون "قواعد هذا الفن وأركانه" (٥/٥٤). فالجابري بعد أن صرح علانية ونصا بوجهة نظره بأهمية الكتاب المذكور في الإبانة عن أهمية المباحث اللغوية في رفد الدرس الفقهي، يعود فيعزز قوة الإنجازية للمنطوق بالاتكاء على رأي ابن خلدون في الكتاب، بأنه (أحد أربعة أصول في الفقه)، فيجعل من ذلك مبررا آخر لتخصيص هذا الكتاب بالتناول والنظر، يضيفه إلى مبرراته؛ لتأييد وجهة نظره والتأكيد عليها، ويعمل من خلاله على لفت انتباه القارئ إلى أهمية الكتاب المذكور، ويستدرجه ليقر معه بالفكرة التي يسعى إلى توصيلها له وهي أن "السلطة المرجعية الأولى في علم أصول الفقه هي للبحوث اللغوية"، وأن المحور الرئيس الناظم لهذه البحوث هو علاقة اللفظ بالمعنى (أو هو مسألة الدلالة)، تلك الثنائية التي يحاول الجابري –عبر الكتاب كله– التأكيد عليها كأحد ثلاثة أزواج معرفية تشكل الثنائيات التي تحدد منطلقات التفكير ومنهجه في البيان العربي، وتحكم وتوجه المتلقي المنتج للمعرفة وهي ثنائيات: (اللفظ والمعنى)، و(الأصل والفرع)،

و(الجوهر والعرض). وتبدو الثنائية الأولى متمثلة بجلاء ووضوح تام في كتاب "المعتمد في أصول الفقه"؛ ولهذا وقع اختياره عليه واستند برأي ابن خلدون في بيان منزلة الكتاب من بين الكتب الفقهية الأخرى.

- **الخاتمة:**

وختاما، فقد تناول البحث "تعزيز القوة الإنجازية في كتاب "بنية العقل العربي" لمحمد عابد الجابري، باعتبار التعزيز ظاهرة خطابية لها حضور بارز ودور حيوي في توجيه الخطاب. وعرضت الدراسة النماذج التطبيقية لتعزيز القوة الإنجازية وبينت دوافعه، والهدف منه، واستظهرت أبرز آلياته الناجعة ووسائل تحققه، وفوائده الثرة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها ما يأتي:

١. الخطاب الفلسفي يستجيب لتطبيق المفاهيم التداولية عليه شأنه في ذلك شأن الخطاب الأدبي، والخطابات الأخرى الدينية، والإعلامية، والسياسية؛ فالخطاب الفلسفي ليس كائنا فكريا فحسب، بل له بعد توصيلي تداولي، فهو يتأسس أصلا لغايات تواصلية وتداولية تنجز من خلاله رسالة تتضمن مجموعة من الأفكار والحقائق التي يراد توصيلها إلى الطرف الآخر القارئ بهدف التأثير، وتغيير المعتقدات الفكرية.

٢. أثبتت الدراسة أن توظيف معززات الخطاب في "بنية العقل العربي" بشكل لافت، إذ نجزم بعد الاطلاع والتحقق أنه لا تخلو صفحة واحدة من خمسة، أو ستة معززات على الأقل، وبعضها وصل العدد عشرين معززا في صفحة واحدة. ونكاد نجزم أن توظيف خطاب الجابري الفلسفي لمعززات الخطاب يفوق ما اطلعت عليه من مصنفات أدبية

حاولت من خلالها أن أعقد مقارنة بين توظيف خطاب الجابري الفلسفي لمعززات الخطاب وتوظيف الخطاب الأدبي الإبداعي لها فلاحظت ضعف اعتماد الخطاب الأدبي لمعززات الخطاب وما وجد فيه يُلْحَظُ عليه ضعف تنوع الوسائل، اللهم إلا عند نجيب محفوظ في أعماله، ولكنها لم تكن بهذا القدر من الكثافة. ولعل ذلك مرتبط بحكم طبيعة الخطاب الفلسفي القائم على المعرفة والاعتقاد والنقاشات الجدلية، مما يدفع الفلاسفة نحو تعزيز وجهات نظرهم وتقوية وتوضيح محتوى خطاباتهم ومراعاة أقدار القراء المختلفة.

٣. يلحظ توظيف خطاب الجابري للمعززات بشكل مكثف ومتتابع في الموضع الواحد كقوله مثلا: (مع ذلك وعلى الرغم من)، و(هذا من جهة ومن جهة أخرى فعلى الرغم من كذا فإنه كذا وكذا)، (نعم إنه لا شك وعلى الرغم من) و(وبعبارة قصيرة إنه لا شك) (الصفة جدا تصف ما قبلها ويتبعها بعبارة "وبدرجة كبيرة") و(فعلا لقد..) و(وبعبارة أخرى لقد)، (ومع هذا وبناء على)، (ومع ذلك فإنه فعلا) (ليس هذا فحسب بل أبضا وبكل وضوح) فتكثيف الأدوات الرابطة هو انعكاس لتكثيف الأفكار التي تتداعى دفعة واحدة على الذهن النشط الذي يفكر في ربط الفكرة الحالية بالسابقة ويؤسس في الوقت نفسه للفكرة التالية، فأفكار الجابري متلاحمة يصعب فصل جزء منها عن الآخر بحيث يجد القارئ نفسه مضطرا إلى العودة للفكرة السابقة أو التي قبلها أو التي قبلها بمراحل، فخطاب الجابري مربوط بنوع من التداعي، والتداخل، والتشبيك، والتكثيف، وهذا يؤكد حقيقة أنه كلما ارتقى الفكر طالت الجمل وتعقدت، ومن ناحية

أخرى تتشكل اللغة بما تفرضه طبيعة التفكير الفلسفي من عمق وتعقيد ينعكس حتما على الأسلوب الذي يحاكيٍ –كالمرآة– خريطة الذهن ومشهده.

٤. الغالب في خطاب الجابري استعمال المعززات الموجهة نحو المحتوى بشكل ملحوظ، يليه المعززات الموجهة نحو المتلقي، وبشكل أقل المعززات الموجهة نحو المتكلم، وهذا يؤكد حرصه على تأكيد محتوى خطابه بكل وجه ممكن؛ ليؤثر في الآخر.

٥. الغالب في خطاب الجابري أن توظيف المعززات كان بالوسائل المعجمية التي انتشرت بشكل أوسع يليها في الغلبة المعززات التركيبية، يليها المعززات الخطابية، وكانت كُلٌّ من معززات ما وراء الخطاب والمعززات الصرفية والصوتية قليلة جدا، وإن غلبت معززات ما وراء الخطاب على الأخرى الصرفية والصوتية. وتكاد الأخيرة منها تنعدم لارتباطها بالخطاب المنطوق أصلا، وما دل عليها إلا الاستعانة بعلامات الترقيم وسياقات الكلام.

٦. أكدت الدراسة عدم اختصاص أداة معينة بالتعزيز، فما يستعمل منها للتعزيز في سياق قد يدل على التوهين في سياق آخر، ومرد ذلك هو القصد والسياق، كما أنه لا يمكن القول باختصاص أداة بأن تكون موجهة تعزيزها نحو المتكلم فقط، أو نحو المخاطب فقط، أو نحو المحتوى فقط، بل تصلح لجميع ذلك بلا استثناء، كما أنها قد تكون موجهة إلى كل ذلك جميعا في وقت واحد. ومرد ذلك هو السياق العام للفكرة وظروف ملابساتها.

٧. وظَّف خطاب الجابري الفلسفي معززات الخطاب الموجهة نحو المتكلم عندما يعبر عن درجة ثقته في المعلومة المقدمة ومصداقيته فيما يقول، ولهذا نراه يكثر من التقرير والتوكيد، والتصريح الذي يدل على المصداقية الفكرية، بعكس الحالات التي يلجأ فيها إلى الاحتراس حين يدفعه نقص المعلومات، أو التردد فيها، أو عدم الوثوق الكامل في صحتها، عندئذٍ يركن إلى عدم القطع بالحكم وهي أقل من سابقتها. ووظف المعززات الموجهة نحو القارئ ليحقق نوعا من التضامن مع القارئ بنعته بقوله (كما تعلم، وكما واضح لدى القارئ، ومعلوم) فينزله منزلة العالم؛ لاستمالته، وتارة يضعه في موضع الغافل المقصر، فيوظف معززات التنبيه والتكرير مثل (قلنا مرارا، وننوه هنا، ونعود فنكرر)، وغيرها من الأدوات التي تستحثه على المتابعة والربط بين ما قيل سابقا من أفكار، وما يقال في الموضع الحالي. ووظف المعززات الموجهة نحو المحتوى لإثبات مدى صحته، وتقديمه للقارئ في صورة واضحة جلية بإبراز أهم النقاط فيه–أي المحتوى– والتركيز عليها بهدف دعم فكرة في سياق ما أو إبطال أخرى في سياق آخر.

الهوامش

(١) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٠١.

(٢) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢٠٠٣م، ص٦٠.

(٣)أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١، ص١٤-١٦.

(٤) محمد مدور: نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات جامعة غرداية، الجزائر، ع١٦، ٢٠١٢م، ص٥٠.

(٥) جون سورل: الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: أميرة غنيم، دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠١٥م، ص٤٦.

(٦) رينيه كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م، ص٨٨.

(٧) طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م، ص١٧.

(8) Searle, John R. 1981. Expression and Meaning. Studies in the Theory of speech Acts. Cambridge University Press. Pp. 2-5.

(٩) ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ت)، ص٣٧٨٧-٣٧٨٩.

(١٠) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م، ص٩٠٣

(١١) شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص٥٣.

(١٢) شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية ص٥٢.

(١٣) خديجة بوخشة: أفعال الكلام في شعر رمضان حمود، ص١٢٤.

(١٤) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٢٨٩.

(١٥) علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٦٧، ٢٦٨.

(١٦) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٠٢.

(١٧) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٠١.

(١٨) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ٣٠٢.

(١٩) ابن منظور: لسان العرب، ص٢٩٢٦.

(٢٠) الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق: يحيى مراد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٨٤.

(٢١)أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص٥١-٥٢.

(22) Holmes, Janet, 1984. Modifying Illocutionary Force. Journal of Pragmatics Volume 8. June 1984. North-Holland. P. 353.

(٢٣) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠٠٩م. من الآن فصاعدا سوف نشير إلى توثيق الأمثلة داخل المتن بحيث يشير الرقم الأول إلى الصفحة والثاني إلى السطر.

(٢٤) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣١٥.

(25) Holmes, Janet, 1984. Ibid.

(٢٦) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣١٧.

(27) Jakobson, Roman, 1996. Tow Aspect of language, 1n Raman Selden (edt.), (1996): The Theory of Criticism, 8th ed.,Longman, pp(203-234), p.

(٢٨) الجاحظ: البيان والتبيين، ٣٢/١.

(٢٩) أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة عبد القادر قنيني، ص١٣٧.

(٣٠) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت)، ٣٢/١.

(٣١) الجاحظ: البيان والتبيين، ٣٢/١.

(٣٢) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣١٢.

(٣٣) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣١٣.

(٣٤) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٤، ص٢٢٦.

(٣٥) ابن جني: الخصائص، ج٢٦٩/٣.

(٣٦) أبو بكر عثمان بن محمد شطا: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (د.ت)، ج١٠/١.

(٣٧) أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م، ٨٥١/١.

(٣٨) الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م، ج٩٢/١.

(٣٩) ابن منظور: لسان العرب، ص٥٨٦.

(٤٠) حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٨، ص١٧.

(٤١) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص ٣١٤.

(٤٢) سيبويه: الكتاب، ج٢/ ٣١٢. وينظر الجنى الداني، ص٥٠٦.

(٤٣) ابن هشام: مغني اللبيب، ٣٩٨/٢.

(44) Zhang Jinghua (2019). A Semantic Approach to the English Modality. Academy Publisher Manufactured in Finland. Journal of Language Teaching and Research. Vol. 10, No. 4, July 2019. P.880.

(٤٥) ابن منظور: لسان العرب، ص٤٩٠٥.

(٤٦) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م، ص٢٦٥، ٣٢٧.

(٤٧) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (د. ت)، ص١٧.

(٤٨) أبو البقاء العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ج٢٠٥/١.

(٤٩) السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٧٠.

(٥٠) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص١١٣.

(٥١) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص٥١.

(٥٢) ابن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، ج٣/٤٠

(٥٣) العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢/٩٤

(٥٤) ينظر الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦، ج٢/١٠٨.

(٥٥) عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكاه، ص٣١٦.

(٥٦) ينظر الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، ج٢/١٩٠.

(٥٧)المعجم الوسيط، ص٧٣٨

(٥٨) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط١٤٢٦هـ، ٤/١٥٦٥.

(٥٩) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٥/٣٢٣.

(٦٠) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج٧/٣٠٣.

(٦١) شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية، ص٥١.

(٦٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٣/١٥٦.

(٦٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، ج٣/٧١.

(٦٤) الرضي: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦، ج٤/٤٣٢.

(٦٥) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج٣/٧٣.

(٦٦) الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٧م، ج٣/١٠٨٢.

(٦٧) ابن منظور: لسان العرب، ص٢٨٨٦.

(٦٨) الطوفي: الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، (د. ت)، ص٢٠٣.

(٦٩) السلجماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٨٠، ص٤٤٩.

(٧٠) ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، لبنان، ١٩٩١م، ج٢/٤٤٦.

(٧١) ابن منظور: لسان العرب، ٣٤٨١.

(٧٢) ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب، تحقيق مصطفى الشويمي، مكتبة بدران، بيروت، لبنان، ١٩٦٣، ص١٨١.

(٧٣) عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م، ص٩٨.

(٧٤) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ص٤٧٤.

(75) Holmes, Janet, 1984. Modifying Illocutionary Force. P. 354.

(٧٦) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٢٠.

(٧٧) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٢١.

(٧٨) نفسه.

(٧٩) ابن منظور: لسان العرب، ص٣٨٥١.

(٨٠) القاضي الجرجاني: التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص١٣.

(٨١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ١٦٤٨/٥.

(٨٢) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج١١/٣.

(٨٣) ابن منظور: لسان العرب، ص٢٦١٠، ٢٦١١.

(٨٤) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٩٣٩م، ٣٤٤/٢.

(85) Stephen P.Witte; Lester Faigley. Coherence, Cohesion and Writing Quality College Composition and Communication, Vol. 32, No. 2, Language Studies and Composing. (May, 1981), Chicago, Illinois, United States. p 191.

(86)Urbanová, Ludmila 2000: Accentuation in Authentic English Conversation, Sbornlk Bracl Filozofické Fakulty Brněnské Univerzity

Studia Minora Facultatis philosophicae Universitatis Brunensis, S6, 2000, Brno Studies in English 26, Šeská republika, p.62.

(٨٧) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٢٤، ٣٢٥.

(٨٨) فتح الله صالح المصري: الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص٢١.

(٨٩) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص٣٢٥.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر والمراجع العربية:

١. ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١٩٣٩م.

٢. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٣. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م.

٤. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٥. أوستن: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١.

٦. أبو البقاء العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

٧. أبو بكر محمد شطا: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت).

٨. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩٤.

٩. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م.

١٠. الجاحظ: البيان والتبيين تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
١١. جون سورل: الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: أميرة غنيم، دار سيناترا، تونس، ط١، ٢٠١٥م.
١٢. الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.
١٣. حاتم عبيد: حضور الذات في الخطاب الجامعي من خلال ظاهرة التلطيف، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم والإنسانيات منوبة، تونس، ع٥٧، ٢٠١٢.
١٤. حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢، ١٩٩٨.
١٥. خديجة بوخشة: أفعال الكلام في شعر رمضان حمود، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع٢٠، ٢٠٢٠م.
١٦. الرضي الاستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
١٧. الرضي الاسترابازي: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦.
١٨. رينيه كريمر: اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٩. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة.

٢٠. السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢١. السلجماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٨٠.

٢٢. سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٢٣. السيد مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وزارة الإعلام في الكويت، الكويت، ١٩٩٣م.

٢٤. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ط١٤٢٦هـ.

٢٥. الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

٢٦. شكري المبخوت: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٢٧. الشيخ خالد الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٨. طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.

٢٩. الطوفي: الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، (د.ت).

٣٠. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠١١م.

٣١. العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٢. علي محمود حجي الصراف: في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٣٣. فتح الله صالح المصري: الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

٣٤. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.

٣٥. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (د. ت).

٣٦. القاضي الجرجاني: التعريفات، تحقيق نصر الدين تونسي، شركة القدس للتصوير، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

٣٧. أبو البقاء الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٤م.

٣٩. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٤٠. محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٤١. محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٩، ٢٠٠٩م.

٤٢. محمد مدور: نظرية الأفعال الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة، دراسة تداولية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع١٦، ٢٠١٢م.

٤٣. محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢٠٠٣م.

٤٤. المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٤٥. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

٤٦. ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

٤٧. ابن يعيش: شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).

ثانيا المراجع الأجنبية:

48. Gomez, Miguel Casas. 2009. Towards a new approach to the linguistic definition of euphemism, Language Sciences, Volume 31, Issue 6, November, 2009, p. p. 725–739, (Available online at www.sciencedirect.com)

49. Holmes, Janet, 1984. Modifying Illocutionary Force. Journal of Pragmatics Volume 8. June 1984. North–Holland.

50. Jakobson, Roman, 1996. Tow Aspect of language, 1n Raman Selden (edt.), (1996): The Theory of Criticism, 8th ed.,Longman, pp(203–234).

51. Martinvisky, Bilyana, 2006. A framework for the analysis of mitigation in courts: Toward a theory of mitigation. Journal of pragmatics. Volume 38. December 2006.

52. Mintzberg, Henry, 1994. The Rise and Fall of Strategic Planning: Reconceiving Roles for Planning, Plans, and Planners. New York: The free Press.

53. Searle, John R. 1981. Expression and Meaning. Studies in the Theory of speech Acts. Cambridge University Press.

54. Stephen P.Witte; Lester Faigley. Coherence, Cohesion and Writing Quality College Composition and Communication, Vol. 32, No. 2, Language Studies and Composing. (May, 1981), Chicago, Illinois, United States.

55. Urbanová, Ludmila 2000: Accentuation in Authentic English Conversation, Sbornlk Bracl Filozofické Fakulty Brněnské Univerzity Studia Minora Facultatis philosophicae Universitatis Brunensis, S6, 2000, Brno Studies in English 26, Šeská republika.

56. Zhang Jinghua (2019). A Semantic Approach to the English Modality. Academy Publisher Manufactured in Finland. Journal of Language Teaching and Research. Vol. 10, No. 4, July 2019.

Enhancement of the Illocutionary Force in "The Structure of Arab Reason" by Mohamed Abid El-Jabri.

Abstract:

Much research has been conducted on speech acts in general, and performatives in particular, while there is a paucity of research focusing on modification of the illocutionary force in terms of what it is, the reason for resorting to it, its relation to credibility, to whom or to what it is directed, and its procedural mechanisms or tools. Hence the present research comes to deal with the enhancement of the illocutionary force in "The Composition of the Arab Mind" by Mohamed Abid El-Jabri by answering these questions in an attempt to investigate one of the most prominent philosophical books in Arabic culture to test the feasibility of the linguistic study of philosophical discourse and the application of pragmatic concepts to it exactly like creative literary discourse, and to reveal its use of language and its discourse tools by deviating from the expressive neutrality degree (the zero degree) towards the enhancement degree.

Key Words: Performative verb – illocutionary force – enhancement of the illocutionary force – the Composition of the Arab Mind – linguistic analysis of philosophical discourse.